أفيقوا أيها المسلمون

قبل أن تدفعوا الجزية

دكتور عبد الودود شلبي

الفتح للإعلام العربي

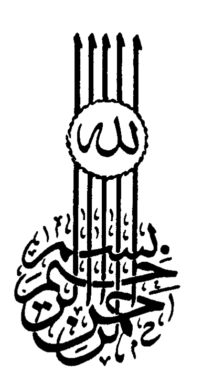
اسم الكتاب : أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية
تأليـــــف : دكتور عبد الودود شلبي
المطبعـــة : دار الاتحاد
القياس : ١٤ x ٢٠

الطبعة السابعة
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

الناشر / دار الفتح للإعلام العربي
المكتب ٢٢ شارع خيرت – السيدة زينب ت/ف : ٧٩٢٥٣٢١
المكتبة ٣٢ ش الفلكي – باب اللوق ت : ٧٩٥١٠٧٣
جميع المراسلات باسم محمد السيد سابق

أفيقوا أيها المسلمون

قبل أن تدفعوا الجزية





تقدير وإهداء

إلى سماحة الشيخ العالم المجاهد

عبد الله علي المحمود

تقديرًا وعرفانًا لجهاده وجهوده

في سبيل الإسلام.



المقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه؛ ما من شك أن نشاط التنصير، وحملات التبشير الضارية، كلاهما يسيران في خطين متوازيين مع الصهيونية العالمية والشيوعية الملحدة، وكلها تخضع للمخططات الاستعمارية.

ولقد أضفى الأستاذ الدكتور عبد الودود شلبي بإضافته الجديدة لهذه الطبعة «الجذور التاريخية» للغارة الصليبية العالمية على الإسلام والمسلمين، ما أعطى للقارىء البعد الخطير والأسلوب الجديد «البديل» للاستعمار العسكري.

وإن ما ورد في مقال للدكتور صبحي الطويل بمجلة الأمة، ما يوضح مدى اهتمام (المبشرين) بالتركيز على النشاط والحركة الدائبين للتنصير الصليبي على المؤسسات التربوية.

وفي هذا المقال ما يؤكد أن الذي قيل ونشر عام ١٩٢٠ على لسان (القس بلس)[١] ـ حاصل الآن على المستوى الفردي

---

(١) انظر مقال د. صبحي الطويل ـ جزاه الله خيراً ـ (نشاط التنصير الصليبي في مجال التربية) بعدد صفر ١٤٠٥ مجلة «الأمة» القطرية الغراء.

القس (هوارد بلس) هو ثاني رئيس للجامعة بعد المؤسس (دانيال بلس) =

والعام، ومآسي لبنان اليوم هي من (الخمائر) المخبأة والمعلنة.

وكما يجيب (القس هوارد بلس) على السؤال:

لماذا يركز التنصير الصليبي على المؤسسات التربوية؟.

«الواقع أن الفائدة الرئيسية التي تقدمها الكلية للمنصر كحقل غني لنشاطاته هي في الحقيقة أن بدائرته جسماً مختاراً من الشباب قادة المستقبل في بلادهم ينفردون بالاستجابة لفكر جديد في الأخلاق والدين والمثل».

* * *

فمتى نواجه التنصير بأساليبه؟.. متى نفيق؟.. لصد الغزو التنصيري.. الأمل في الله كبير.. لكن..

لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..

والله يقول الحق، وهو الهادي إلى سواء السبيل..

[الناشر]

جدة: رجب ١٤٠٦ هـ

= الذي حوّل (الكلية الانجلية السورية) التي أقيمت عام ١٨٦٦ م إلى جامعة واستلم (دانيال بلس) دفة القيادة في هذه المؤسسة التنصيرية الضخمة من عام ١٨٦٦ إلى عام ١٩٠٢ م ثم جاء بعده كاتب مقال (المبشر العصري) القس (هوارد بلس) من عام ١٩٠٢ إلى عام ١٩٢٠ م وكان المقال خلاصة تجاربه ونشاطاته التنصيرية.

مقدّمة الطبعة الأولى

لقطـة

على ناصية شارعي الجمهورية و ٢٦ يوليو وأمام معارض شركة بيع المصنوعات المصرية بالقاهرة، شاهدت الآتي:

سيدة أوروبية تسير وفي يدها سلسلة طويلة، في آخر السلسلة طوق من جلد. والطوق في رقبة كلب يجري خلفها. وفجأة خرج الطوق عن رأس الكلب. وقفت أرقب ما سيكون. هز الكلب ذيله في فرح وسرور بحريته. وصار يجري هنا وهناك. ثم جاءني وشم حذائي. كل هذا والسيدة الأوربية واقفة مكانها والسلسلة في يدها. والطوق ملقى على الأرض. ثم نظر الكلب إلى سيدته. ثم جرى وطاف حول شجرة. ثم عاد إلى الطوق. وحاول إعادة الطوق إلى رقبته. وبعد محاولات وجهد جهيد استطاع أن يعيد الطوق إلى رقبته..؟.. هنيئاً لك يا كلب. هنيئاً لك بالطوق. وسارا معاً.. لا بل خلفها يهز ذيله ويلعق نعلها... تأمل..؟؟!!.

* * *

قبل أن . . .

قبل أن تصبحوا مواطنين من الدرجة الثالثة .
قبل أن ترفعوا الأيدي وتنكسوا الرؤوس .
قبل أن تسبى نساؤكم وذراريكم .
قبل أن تصيروا عبيداً أرقاء .
قبل أن تشوي السياط ظهوركم أثناء تشغيلكم .
قبل أن تدفعوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون .
قبل أن يرغمكم اللحاد على حفر قبوركم بأيديكم .
قبل كل هذا . عودوا إلى بارئكم .

العالم يتهمكم بـ :

التبلد . العجز . الوهن . اليأس . الجزع . الخور . الضياع . الضعف . الخنوع . الاستكانة . التفاهة . الهبوط . الحيوانية . الانقياد . الخسة . النذالة . . . إلا من رحم .

نفثة مكظوم وزفرة مهموم . وإليكم موجز الموضوع . . إقرأوا يا عبيد . إلا من رحم .

أسعد سيد أحمد

ذي القعدة ١٤٠١ هـ
سبتمبر ١٩٨١ م

كلمة لا بدّ منها

ليست هذه الرسالة موجهة إلى أحد بعينه ولم نقصد بها ديناً أو طائفة معينة فنحن كمسلمين نحترم أصحاب العقائد وإن اختلفت مع الإسلام. وقد علمنا النبي الأعظم محمد ﷺ أن نعامل الناس بما نحب أن يعاملونا به في هذه الدنيا. وكان للمسيحية ونبيها المسيح عيسى بن مريم تقدير خاص في القرآن كتابنا المقدس. ولا زال هذا التقدير وسيظل ما بقي القرآن وبقيت أمة الإسلام.

لقد عشنا قروناً طويلة أخوة. . . مسلمين ونصارى. . . حتى جاء «التبشير» ومن ورائه زحف الاستعمار.

كان التبشير هو الأصل. . والاستعمار هو «الظل».

وإذا كان الاستعمار أو «الظل» قد انحسر فقد بقي «التبشير» أو «الأصل» ليمارس عربدته في فجور وتحدٍ.

* * *

لقد تجاوز «التبشير» في السنوات الأخيرة نطاق الكلمة إلى ميدان «السيف»! حدث هذا في جنوب السودان. . . وفي «نيجيريا» وزنجبار كان الفاتيكان من وراء حركات التمرد. . . وفي «أوغندا» أسقط «عيدي أمين» بتمويل خاص. . من «كهنة

المعبد . . . ! » أن «ميلتون أوبوتي» لا ينكر عداءه الإسلام . ففي «كمبالا» عام ١٩٦٥ م أعلن في جلسة افتتاح المؤتمر العالمي لمجلس الكنائس فقال :

إن عدونا الأول في هذا العالم هو الإسلام ! ! ! .

ومنذ شهرين . . تحركت طائرة من عاصمة دولة إسلامية عربية كبرى لتهبط بعد ذلك في «أثينا» عاصمة اليونان . . ومن هناك . أقلعت الطائرة - بحمولتها إلى مطار بيروت في لبنان .

كان المسافرون على متن هذه الطائرة ممن تدربوا في جيش بلادهم على أحدث فنون الحرب والقتال وقد سافروا إلى «بيروت» ليأخذوا مكانهم في صفوف المقاتلين ضد العروبة والإسلام . . ! !

* * *

إننا - كما قلت - لا ندعو إلى كراهية أحد . ولا إلى عداوة أحد ولن يكون من أخلاقنا ولا من تقاليدنا الهبوط إلى هذا الدرك . .

غير أن الإسلام يطالبنا باليقظة والحذر . . ويحثنا - شعوباً وحكومات - على ضرورة التحرك قبل وقوع الخطر . .

إنها دعوة للحفاظ على ما تبقى للمسلمين في عالم السرقة والنهب . . ! ! ونفير يصك آذان النيام والغافلين ليفيقوا قبل أن يتحولوا إلى غنائم حرب . . . ! !

القاهرة . . . رجب ١٤٠١ هـ
مايو ١٩٨١ م

الجذور التاريخية لهذه الغارة

من المفارقات أن يكون أول من حدد دور المبشر ومهمته هو الملك لويس التاسع بين جدران زنزانته التي نزل فيها كأسير حرب بالمنصورة في آخر الحملات الصليبية ومن وحي مأساتها الكبرى.

يقول المؤرخ جرانفيل الذي رافق الملك لويس التاسع... «أن خلوته في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين، وقد انتهى به التفكير إلى تلك الآراء والمآخذ التي أفضى بها لأعوانه المخلصين أثناء رحلته إلى عكا مقلعاً إليها من دمياط»[1].

وانتهى تفكير الملك لويس التاسع إلى أن النعرة الدينية في الغرب لم تعد كافية لإثارة الحروب ضد الإسلام والتغلب على المسلمين - فالحروب الصليبية انهكت قوى الغرب البشرية والمالية، وأن قوى الصليبيين في الشرق أخذت في الأنهيار ومات في قلب الصليبي ذلك الحافز الروحي الذي يحفزه على

(١) من الحروب الصليبية إلى حرب السويس «محمد علي الغتيت».

خوض الحروب الصليبية، مات ذلك الحافز وتبدل بحوافز مادية لا تتصل بالروح، وإنما تتصل بالغنائم والإسلاب التي أصبح الأمل فيها هو الباعث الوحيد في اشتراك الصليبي في تلك الحملات.

ويوحي من هذا العرض الزاخر بالعبر والأحداث والتجارب التي كانت تطوف برأس الملك في سجنه بالمنصورة، رأى أن القضاء على الإسلام أو على الأقل ـ وقف توسعه عند حد، هو هدف حيوي بالنسبة لفرنسا وأوروبا وتساءل: هل في وسع المسيحية أن تواصل وحدها الاضطلاع بمحاربة الإسلام؟.

وفي ضوء تجاربه كان جوابه هو أنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام، وأن هذا العبء لا بد أن تقوم به أوروبا كلها لتضييق الخناق على الإسلام وتقضي عليه، ويتم لها التخلص من الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وإفريقيا[1].

يقول المؤرخ رينيه جروسيه «أن الملك لويس التاسع كان بذلك في مقدمة كبار ساسة الغرب الذين وضعوا للغرب الخطوط الرئيسية لسياسة جديدة شملت مستقبل آسيا وإفريقيا بأسرهما.

وهكذا رسم لويس التاسع التخطيط المبدئي للسياسة

---

(١) نفس المصدر.

التي رأى أنها تمكنه من مواجهة الإسلام والنيل من قوته . . وكان من بينها :

● تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه ، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح الذي يستخدم في المعركة وتجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية ، لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنوياً ، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنوداً للغرب .

● العمل على استخدام من يمكن إغراؤهم من مسيحيي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب . (الكنائس الوطنية) .

● العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الإسلامي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز ومركزاً لقواته الحربية وللدعوته السياسية والدينية ، ومنها يمكن حصار الإسلام والوثوب عليه كلما أتيحت الفرصة لمهاجمته . وقد عين لويس التاسع لإنشاء هذه القاعدة ، الأراضي الممتدة على ساحل البحر المتوسط من غزة حتى الاسكندرية وتشمل فلسطين والأردن والبلاد المقدسة ثم لبنان بأسرها وجزءاً من سوريا .

يقول مالك بن نبي[1] :

---

(١) من كبار المفكرين المسلمين في الجزائر وقد تثقف ثقافة فرنسية ، وتوفي عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م بعد أن أختير عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ومن أهم كتبه الظاهرة القرآنية .

«. . . أن أوروبا التي جعلت نفسها المشرف الوحيد على الجنس البشري لم تعترف منذ كانت مدنيتها لا تزال في المهد، ترضع اللبن العربي بأية مدنية إسلامية.

وكما يقول: جوستاف لوبون معللاً السبب الذي يدفع علماء أوروبا إلى إنكار هذا الجميل برغم أنهم يجب أن يبتعدوا عن التعصب - يقول:

الواقع أن استقلال الرأي ظاهري أكثر من حقيقي. وذلك لأننا لسنا أحراراً قط في تفكيرنا حول بعض المعلومات. فقد استمر التعصب الذي ورثناه ضد الإسلام وزعمائه خلال قرون عديدة حتى أصبح جزءاً من تركيبنا العضوي[1].

إن النصرانية على حد قول الكاتب العالمي «حيدر بامات»[2] لا تزال تواجه الإسلام بحقد وازدراء يمليه عليها التعصب. ويتجلى هذا على وجوه كثيرة ومنها ما نرى في الفقه الدولي، أو القانون الدولي العام الذي لا يعامل الأمم الإسلامية معاملة مساوية للأمم النصرانية.

«ومنذ نشأ القانون الدولي الحديث كان من المقطوع به اعتبار الإسلام خارج نطاق العلاقات الدولية، وعدم الاعتراف بتمتع الشعوب الإسلامية بالحقوق التي يقررها هذا القانون، وعلى هذا الأساس لم يكن الفقهاء الأوروبيون راغبين في

---

(١) مستقبل الإسلام. مالك بن نبي ص ٢٩ بيروت.
(٢) معاني الإسلام ص ٥٠٠ مطبعة الحلبي - القاهرة.

اعتبـار الدولـة العثمـانية جزءاً من الجماعـة الـدولية . فـ «جروسيوس» أبـو القانـون الدولـي قال بوجـوب عدم معاملـة الشعوب غير المسيحية على قدم المساواة مع الشعوب المسيحية و «جنتيلس» هاجم فرنسوا الأول ملك فرنسا لعقده معاهدة مع السلطان سليم العثماني في عام ١٥٣٥ م ومع أن هذه المعاهدة أقامت سلاماً بين الدولتين مدة حياة الملكين، ومع أنها أعفت الرعايا الفرنسيين من دفع الجزية التي كانت مقـررة علـى غير المسـلمين إذا ما أقامـوا في دار الإسـلام. فقـد كانـت هذه المعاهدة مرفوضة لأنها مع ملك أمة غير مؤمنة[1] .

«وقد كان القـرن التاسـع عشـر ولا ريب أسـوأ من كل القرون التي تقدمته لأن القـرن الـذي انبعثت فيه «المسألـة الشرقية»[2] من بقايا الحروب الصليبية .

وكانت المسألة الشرقية تمخضت عن دور آخر وراء دور الحروب الصليبية وهو دور التفاهم بين دول الاستعمـار علـى تركة «الرجل المريض»[3] وتبادل الأعضاء عن كل طرف متفق

(١) انظر في هذا الموضوع «المجتمعات الدولية الإقليمية» تأليف الدكتور حافظ غانم فصل : «العائلة الدولية كانت تستبعد دار الإسلام من حظيرتها وكتاب «كفاح دين» تأليف المفكر الإسلامي الشيخ ـ محمد الغزالي ص ١١٢ ـ ١١٣ الطبعة الأولى .

(٢) كانت المسألة الشرقية تعني في أول الأمر تخليص الممـالك المسيحية من أيدي الدولة العثمانية وفي مرحلة ثانية أصبحت تعني تقسيم الدولة العثمانية والدول الإسلامية التابعة لها بين الدول الأوروبية .

(٣) اصطلاح أطلقته الدول الأوروبية على الامبراطورية العثمانية في مرحلتها الأخيرة .

عليه يقع في قبضة الطـامعين فيه من المتنـازعين علـى التـركة وصاحبها على قيد الحياة. . . »[1].

إن القلب ليمتلىء رعباً وهو يطالع تفاصيل هذه المؤامرة التي حيكت لتقسيم العالم الإسلامي وابتـزازه، والعمـل علـى تدميره وتحطيمه.

وقد ذكر لنا المرحوم شكيب أرسلان مائة مشروع وضعت لتقسيم دولـة الخلافـة وفـي هذا الحـوار بين القيصـر نيقــولا أمبراطور روسيـا، والسيـر هاملتون سيموز سفير بريطانيا تتضح أبعاد هذه المؤامرة الخـطيرة، وكيفية التـدبير أو التفـكير تجـاه العالم الإسلامي وتدميره[2].

« . . ففي ليلة سمر عند الغراندوقة «هيلانة» الروسية ـ ٩ يناير ١٨٥٣ م قال الامبراطور نيقولا للسير هاملتون:

«تأمل . . نحن بين أيدينا رجل مريض . . ومريض جداً، ويكون بالفعل وبالاً عظيماً علينا إن خرج أمره من أيدينا. . .»:

وفي مرة ثانية دعى السفير هاملتون القيصر فقال له أيضاً:

ـ «أنت لا تجهـل المقاصـد والمرامـي التـي لا تزال في روسيا منذ عهد كاترينا. . . وتركيا هي كما قلت لك ـ من قبل رجل مريض، ويجوز أن تموت بالرغم منا فتبقى عبئاً علينـا، وليس في استطاعتنا نشر الموتى»!.

---

(١) عباس العقاد. . محمد عبده ص (١٠).

(٢) حاضر العالم الإسلامي ج ٣ ص ٣١٧ ـ ٣٠٨.

ـ «أفلا يكون من الأفضل بحقنا ـ تفادياً من حرب أوروبية ـ أن نتفق من قبل على أمرها حتى لا نؤخذ على غرة. وأنني أقول لك بصراحة.. أننا إن استطعنا أنا وانجلترا أن نتفق في هذا الموضوع لم يهمنا الآخرون.

وأنا لا أكتمك أنه إن كان في نية انجلترا الاستيلاء على الأستانة فلن أتحمل ذلك لا أقول إن لكم هذه النية. ولكن أقول إن صحت هذه النية فلن أكون راضياً. وأنا نفسي أتعهد أيضاً بأن لا أحتلها مالكاً. أما بصورة مؤقتة على سبيل الاستيداع فقد أرضى...

وأما إذا بقيت الأمور بدون قرار بشأنها فقد يجوز أني أحتلها قولاً واحداً.

فأجاب السير هاملتون: «ليسمح لي جلالتك بالقول أنه ليس عندنا أدنى سبب للظن بأن المريض هو على وشك الهلاك».

فرد القيصر في حدة قائلاً:

«إذا كان عند حكومتك أمل بأن تركيا لا تزال فيها عناصر الحياة فتكون المعلومات التي لديها غير صحيحة.. وأنا أؤكد لك أن المريض هو في حالة الاحتضار وأنه لا يجوز أن يموت ونحن عنه غافلون... بل يجب أن نتفق.. ولست أكلفكم عقد معاهدة.. أو تحرير صك.. وإنما أطلب كلمة اتفاق عام، وهذا كافٍ فيما بين الرجال الأكياس».

لم يحدث في التاريخ، وفي أشد عصوره همجية أن تآمر رئيس دولة على دولة مجاورة، والعمل على تدميرها بهذه الطريقة التي كان يفكر بها قيصر روسيا، ولم يحدث في أظلم عصور التاريخ، وأشدها همجية ووحشية أن حكم رئيس دولة على دولة أخرى بالموت، وحدد ساعة موتها بهذه الطريقة ولم يحدث ولن يحدث في المستقبل كما نظن. ولكن الأحقاد التي تشعبت جذورها في العقل الأوروبي وغارت في أعماق مشاعره وإحساسه هي التي كانت تخطط لهذا العمل الهمجي وتنظيم هذا الهجوم الوحشي.. وتتفق على توزيع التركة قبل التنفيذ العملي.

وسواء أكان موقف السفير الانجليزي تعبيراً عن موقف حكومته... أم لم يكن فإن الواقع ينفي كل اعتبار لحسن النية، واعتقادنا هو: أن بريطانيا لم تشأ أن تشرك روسيا معها في اقتسام الضحية.

لقد بدأ الهجوم على العالم الإسلامي في كل أقطاره، وأحاطت به الجيوش والأساطيل في عقر داره، ودمرت بريطانيا ممالك الإسلام في الهند، وسيطرت على الخليج واحتلت في طريقها عدن، وأبحرت أساطيلها شرقاً وغرباً فلم تدع جزيرة في بحر أو مدينة على ساحل.

وانطلقت فرنسا من وراء بريطانيا فاحتلت الجزائر والمغرب وتونس، وذهبت إيطاليا إلى الصومال وأرتيريا. وسيطرت هولندا على جزر الهند الشرقية بأكملها.. وأحيط

بممالك الإسلام وسلطناته في شرق وغرب إفريقيا .

وأخيراً وقعت مصر والسودان في قبضة بريطانيا .

لقد سقط «المجدار» ومشت سكة الأجنبي في حقل الإسلام، وتداعت الأمم على المسلمين . كما تنبأ النبي ﷺ قبل ذلك بأكثر من ألف وأربعمائة عام[1] .

كانت النازلة شديدة، والكارثة كبيرة، والمعركة ضد الإسلام والمسلمين ضاربة عنيفة . كانت هذه الأيام والسنوات كما يقول المؤرخ الجبرتي . . . أول سني الملاحم العظيمة، والحوادث الجسيمة، والوقائع النازلة، والنوازل الهائلة، وتوالي المحن، واختلال الزمن، وانعكاس المطبوع، وانقلاب الموضوع وتتابع الأهوال واختلاف الأحوال، وعموم الخراب، وتواتر الأسباب «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون»[2] .

كان أول عمل قامت به فرنسا بعد احتلالها الجزائر تحويل مسجد «كيشارو» التاريخي إلى كاتدرائية Cathedral وأصدرت هيئة البريد الفرنسي طابعاً تذكارياً يمثل

(١) في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يوشك أن تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها» . . الحديث رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة. (انظر مشكاة المصابيح ج ٢ طبعة المكتب الإسلامي ١٣٨١ هـ.

«المجدار» ما ينصب في الحقول على شكل إنسان لتخويف الطيور المتلفة للزرع .

(٢) عجائب الآثار ـ الجبرتي ـ ط ـ الشعب .

الهلال رمز الإسلام وهو يقع منحدراً إلى قاع البحر على حين يرتفع الصليب رويداً ليغمر بسماه الأفق.

وخطب جلادستون رئيس وزراء بريطانيا مؤكداً: إننا لا نستطيع قهر المسلمين ما بقي فيهم المصحف والكعبة.. والأزهر...!

وأكد ملك إسبانيا أمام البابا «إن إسبانيا قد جندت نفسها لحرب المسلمين في إفريقيا حرباً لا تنفك عنها حتى تغرس الصليب في ديار المسلمين وتجعل أتباع محمد يخضعون له قهراً.!

وعندما فتحت قناة السويس: أرسل المهندس ديليسبس إلى البابا يقول له: الآن أصبح الطريق إلى قلب العالم الإسلامي مفتوحاً... وكانت شركة القناة - قبل التأميم - تخصص في ميزانيتها خمسة ملايين من الجنيهات لأعمال التبشير فقط سنوياً.

وكان لإيطاليا نشيد يردده جنودها في أثناء الهجوم على طرابلس الغرب في ليبيا تقطر كلماته سماً وحقداً:

صلي يا أماه ولا تبكي.. بل أضحكي وتأملي.. ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ولأحارب الديانة الإسلامية.. سأحارب بكل قوتي لمحو القرآن.. ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطالياً حقاً.. يا أماه أنا مسافر.. ألا تعلمين

أن الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقي سفائننا على المراسي. . أنا ذاهب إلى طرابلسي لأن رايتنا المثلثة الألوان تدعوني وذلك القطر تحت ظلها. . لا تحزني يا أماه لأننا في طريق الحياة. . وإن لم أرجع فلا تبكي على ولدك. . ولكن اذهبي إلى المقبرة ونسائم الأصيل تحمل إلى طرابلس وداعك الذي يأبى الحداد على قبر فلذة كبدك. . وإذا سألك أحد عن عدم حدادك على فأجيبيه أنه مات في محاربة الإسلام. .

وعندما سقطت مدينة القدس في يد المارشال اللنبي في الحرب العالمية الأولى خطب وقال: الآن انتهت الحروب الصليبية.

وفي دمشق: التي سقطت في يد القوات الفرنسية ذهب القائد الفرنسي «غورو» إلى قبر البطل صلاح الدين قائلاً: لقد عدنا مرة ثانية يا صلاح الدين. .

وفي عام ١٩٥٦ في أثناء العدوان الثلاثي على مصر كتب المستر إيدن رئيس وزراء بريطانيا إلى الرئيس الأمريكي «أيزنهاور» يستنجد به لإنقاذ الحضارة المسيحية[١].

---

(١) أنظر في هذا الموضوع:
الغارة على العالم الإسلامي - ترجمة محب الدين الخطيب. مساعد اليافي، وكتاب التبشير والاستعمار - تأليف: عمر فروخ، مصطفى الخالدي وكتاب لماذا تأخر المسلمون؟ للأمير شكيب أرسلان. وكتاب كفاح دين للشيخ محمد الغزالي وكتب «حاضر العالم الاسلامي ج (١)، ج (٢) وكتاب التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية للشيخ محمد الغزالي =

ويقول راندولف تشرشل[1]:

لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم اليهود والمسيحية على السواء.. إن سرورالمسيحيين لا يقل على سرور اليهود.

لقد خرجت القدس من أيدي المسلمين ولن تعود..

فعندما دخلت قوات إسرائيل مدينة القدس عام ١٩٦٧ تجمهر الجنود حول حائط المبكى وأخذوا يهتفون:

هذا يوم بيوم خيبر. لقد ولى محمد وراح.. محمد مات بعد أن خلف بنات..

إن علينا كما يقول بن غوريون.. واجباً مقدساً في الحيلولة بين الإسلام والحياة.. إنه واجب مقدس في الغرب المسيحي كما هو واجب مقدس في أسرائيل. وعلينا أن نبذل معاً أقصى الجهود في منع ظهور أي «محمد من جديد».

* * *

لقد نشرت مجلة العربي مقالاً تحت عنوان «... عن التبشير بين اللاجئين المسلمين» بقلم فهمي هويدي.. يقول فيه:

اللاجئون المسلمون في العالم الآن هم أساساً ضحايا

= ومذكرات إيدن الطبعة العربية، وكتاب «المبشرون والمستشرقون، محمدالبهي، وكتاب «يوم الإسلام» لأحمد أمين.

(١) حرب الأيام الستة ص ١٢٩ «الترجمة العربية».

نوعين من الكوارث : الحروب والمجاعات ، وليس هناك حصر لإعدادهم ، ولكنهم يقدرون بالملايين على أية حال . فإذا تابعنا مسرح تلك الكوارث على خريطة العالم الإسلامي فسوف نجد ما يلي :

● بالنسبة للحروب : حرب لبنان أفرزت حوالي نصف مليون لاجيء ، حرب العراق وإيران التي لم تنته ، أدت إلى تشريد مليون شخص على الجانب الإيراني . الاحتلال السوفيتي لافغانستان ، والمقاومة المسلحة له ، كان من نتيجتها نزوح مليون شخص على الأقل إلى الحدود الباكستانية حرب الحبشة وارتيريا ، لا يعرف عدد ضحاياها من اللاجئين وإن كان عددهم لا يقل عن نصف مليون آخرين ـ الصدام المسلح بين الحبشة والصومال يدفع إلى العراء كل مرة بألوف اللاجئين ، مقاومة السلمين في جنوب الفليبين تدفع إلى حدود ماليزيا وأندونيسيا بألوف أخرى في كل موجة .

● بالنسبة للمجاعات ، مسرحها الممتد بين غرب إفريقيا وشرقها حافل منذ أكثر من سبع سنوات بصورة رهيبة ، يظلل فيها شبح الموت ملايين المسلمين من موريتانيا ومالي ، إلى الصومال وأوغندا ، فضلاً عن مناطق المجاعات الدائمة مثل بنجلاديش ، وبعض ولايات الهند ومناطق باكستان .

هذه الملايين الجائعة والمشردة ، هي المسرح الذي تستهدفه وتنشط عليه جمعيات التبشير ، وهم يقولون ذلك علناً وبمنتهى الوضوح والصراحة . وقد تلقيت كتيباً بهذا المعنى طبع

في كاليفورنيا، في أغسطس ١٩٨١، والعنوان المكتوب على غلافه هو: «الفرصة العظمى للمسيحية». وتحت العنوان خريطة للعالم الإسلامي، كتب تحتها اسم الجمعية التي أصدرته وهي: «أخوة الإيمان من أجل المسلمين». . وعلى الغلاف الخلفي إشارة إلى أن لها فروعاً في كندا وأستراليا ونيوزيلندا. وبداخله مقال عنوانه عنوان الكتاب. لشخص اسمه «ريموند جويس» يقول في الصفحة السادسة منه ما نصه:

«إن الجمعيات المسيحية التي تعمل في ظروف صعبة وسط مناطق المجاعات ومعسكرات اللاجئين تقدم عطف المسيح وحنانه لأولئك المسلمين التعساء الذين يعيشون في بلدان مثل الصومال وبنجلاديش وباكستان». ويضيف كاتب المقال: «إن أوضاع العالم الإسلامي مؤاتية لنا بأكثر من أي وقت مضى، بسبب التمزقات والاضطرابات التي تسوده، من صراعات بين السنّة والشيعة. إلى نزعات للتطرف روعت الجميع، وأثارت خوف الكثيرين من الإسلام».

ثم يقول «ريموند جويس» بنفس القدر من الصراحة، «ورغم أن العديد من المؤتمرات الإسلامية العالمية دعىٰ إلى وقف نشاطات المبشرين بمستشفياتهم ومدارسهم وملاجئهم، التي تمارس عملها في بلاد لمسلمين، إلا أن هذه المؤسسات لم تتوقف عن تقديم خدماتها ـ فضلاً عن أن ثمة دلائل على أن تلك الخدمات أصبحت تؤدى الآن بموافقة الحكومات الإسلامية أو بدعوة صريحة من جانبها!!».

. . إن العالم الغربي يشهد في السنوات الأخيرة حملات متتالية تقوم بها جمعيات التبشير، لجمع التبرعات المادية والمساهمات العينية، من أجل اللاجئين المسلمين في آسيا وإفريقيا. وقد اطلعت على نشرة صادرة عن «مشروع» «مواجهة الجوع العالمي» الذي يشرف عليه المجلس الإنجيلي في الولايات المتحدة، بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٨٠، تضمنت تصوير لسير المشروع - وأسمه الدكتور لاري وارد - يدعو الأمريكان إلىٰ التبرع للاجئين الصومال، ويقول: «إن هناك لاجئاً بين كل أربعة صوماليين، وإن ٧٠٪ من هؤلاء اللاجئين من النساء والأطفال.

* * *

كما اطلعت على قسيمة لجمع التبرعات لأطفال المسلمين اللاجئين من أفغانستان، صادر من المشروع ذاته، توضح للمتبرع ما يمكن أن يحققه إسهامه، وكيف إنه إذا تبرع بمائة دولار، فسوف يمكن المختصين من إنشاء مزرعة للخنازير «تغذي اللاجئين المسلمين»!.

وتلقت تقريراً لمنظمة تحمل اسم «صندوق الأطفال المسيحيين»، مقرها «ريتشموند» بالولايات المتحدة، فيه دعوة للتبرع، ومرفقة به بطاقة ترسل إلى الصندوق في حالة الرغبة في تبني أي طفل أو طفلة. وللشخص أن يختار الدولة التي يريد أن يتبنى منها. ومن بين تلك الدول المرشحة أندونيسيا والهند والفلبين والنيجر وأوغندا. . وتلك مناطق تضم عشرات الملايين من المسلمين.

وفي نشرة تصدرها جمعية باسم «محبة العالم» تصدر في (سيائل) بالولايات المتحدة عثرت على خريطة مفصلة بمختلف أنواع «الخدمات التي تقدمها الجمعية للمناطق الإسلامية الفقيرة، وهي لم تترك منطقة إلا ولها فيها موطىء قدم.

وهذه ليست إلا أمثلة لسيل الدعوات التي تتبناها جمعيات التبشير، لتدعم إمكانيات عملها وسط فقراء المسلمين وتعسائهم، مستثمرين «الفرصة العظمى».

وخارج دائرة اللاجئين هذه، فإن عملية التبشير مستمرة دون توقف داخل مجتمعات المسلمين، بصورة لا يلفت النظر فيها مجرد الإصرار والتركيز، بل أيضاً تلك التسهيلات التي تقدم لبعثات التبشير من قبل السلطات الحكومية المحلية.

ويمكن القول كقاعدة أن ثمة اختراقاً تبشيرياً للأغلبية الساحقة من الدول العربية. إذا لم يكن بالمدرسة أو المستشفى والكنيسة. فبالكتاب والإذاعات بكافة اللغات. وفي النشرة التي تسجل معالم النشاط التبشيري في الفترة من يوليو، إلى أكتوبر ١٩٨١، والصادرة عن جماعة «أخوة الإيمان» في تورنتو بكندا، معلومات هامة عما تم «إنجازه» خلال تلك الفترة في كافة أنحاء الوطن العربي، مشرقة ومغربه.

ولا مجال هنا للتفصيل، وإن كانت المعلومات متاحة لمن يشاء، ولن أعرض إلا ما تسجله تقارير الجمعيات التبشرية عن نشاطها في ثلاث مناطق، هي سلطنة عمان، ووسط مسلمي الصين، وداخل الجمهورية الإسلامية في إيران!.

وفي عدد من مجلة «نداء الكنيسة» (تشرش هيرالد)، الصادر في ٢١ سبتمبر عام ١٩٧٩، مقال بعنوان «أخبار طيبة من الشرق الأوسط» كتبه جون بوتين سكرتير التجمع العالمي للمبشرين في نيويورك، استهله بقوله: في هذا العام ١٩٧٩، تمر ٩٠ سنة على نشاط البعثات التبشيرية الكاثوليكية في الشرق الأوسط، وهذه مناسبة لاستعراض ما أنجزته تلك البعثات خلال هذه الفترة.

عن سلطنة عمان يقول كاتب المقال ما نصه: «لقد استطاع الجهد التبشيري أن يخترق الواقع الثقافي بأكثر مما كان متاحاً له في أي وقت مضى.

فالمبشرون مدوا خدماتهم من العاصمة مسقط إلى امتداداتها وضواحيها حتى وصلوا إلى منطقتي مطرح وروى. وهناك مبشرون آخرون يعملون في بلدتي صور وتنام، ويقومون بزيارات منتظمة إلى صلالة. وبالرغم من أن أعداد المبشرين ليست كبيرة إلا أنهم استطاعوا أن يشكلوا خلايا للمسيحيين والمؤمنين في تلك المناطق. وهناك اجتمعات منظمة لهذه الخلايا في المناطق الداخلية للسلطنة.

ويضيف كاتب المقال «إنه تمت الموافقة على تقديم قطعة أرض هدية لهم في صلالة، من أجل أن يقام عليها «المركز المسيحي للعبادة» وأن الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ستتعاونان في إقامة مقر متواضع على هذه الأرض، وفي ختام التقرير يقول الكاتب لقرائه: تذكروا أن

ذلك يحدث في بعثة لم يكن مسموحاً فيها لأي من الغرباء بالدخول حتى ١٩٧٠ باستثناء زيارات موسمية، كانت تقوم بها البعثات الطبية لجمعيات التبشير.

وعن إيران يقول تقرير جمعية «إخوة الإيمان» عن أعمالها في الفترة من يوليو إلى أكتوبر ١٩٨١ «إنه بالرغم من منع نشاط الكنيسة الإنجيلية رسمياً وأبعاد ثلاثة من روادها، لم يتوقف العمل الدؤوب من أجل تعميق فهم المسلمين وإيمانهم بالكتاب المقدس».

ويدعو التقرير إلى الصلاة من أجل عدد من الأشخاص بينهم فتاتان، أشار إلى الحروف الأولى من أسمائهم يقومون بالتبشير وعقد الاجتماعات في بيوتهم، ولا يزالون رغم كل شيء مستمرين في توزيع الكتاب المقدس على بيوت المسلمين!».

ويستغرب المرء لتلك المحاولات التي تبذل من جانب المبشرين لتنصير المسلمين في الصين. فالتقرير ذاته يقول: إن التقديرات تشير إلى أن في الصين ٣٦ مليون مسلم. وفي الوقت الذي يروج للبعث الإسلامي، فإن هناك مئات من المؤمنين الصينيين (المسيحيين) يعيشون وسط تجمعات المسلمين في أقصى الشمال الغربي من البلاد (مقاطعة سينكيانج) وبعد أن يدعو التقرير إلى الصلاة من أجل تلك المئات، يقول «أن هناك طالباً من بنجلاديش في بكين يستمع هو وأصدقاؤه إلى برامج الإذاعات المسيحية»، (لاحظ التدقيق في الرصد، والاهتمام

بالإشارة إلى الطالب البنجالي وسط ألف مليون صيني!) . .

ورغم أن التقرير حافل بالمعلومات الهامة، إلا أن بعضها بات معروفاً وشائعاً، مثل صور النشاط التبشيري في أندونيسيا والفليبين وماليزيا.

الخبر الأخير في هذا السياق هو ما أشارت إليه نشرة «الفرصة العظمى للمسيحية، (ص ١٤) والذي يذيع على من يهمه الأمر أن معهد صاموئيل زويمر في باسدانيا بولاية كاليفورنيا أنشأ برنامجاً تدريبياً أكاديمياً. . للتبشير بين المسلمين!.

* * *

لا مجال للتعقيب على هذا القدر من المعلومات، التي تنطق بالكثير مما يدمي القلب ويجرح كرامة المسلم. لكن أود أن أنبه إلى مجموعة من النقاط:

أ ـ إن المعلومات عما يجري داخل العالم العربي وفيرة ومثيرة، وقد أوجزت في عرضها لأسباب لا تخفى على اللبيب.

ب ـ إن تلك النشاطات التي تمارسها الجمعيات التبشيرية، لا علاقة لها مباشرة بنشاطات غير المسلمين الذين يعيشون كمواطنين داخل مجتمعاتنا الإسلامية.

جـ ـ إن اللاجئين وفقراء المسلمين ليسوا مطالبين بالامتناع عن التداوي أو الاكتساء أو الاحتماء بالخيام التي تقدمها أليهم تلك الجمعيات ـ التبشيرية، ويعذرون إذا قبلوا

منهم كل شيء. ولكن المطالب حقاً بالتحرك هو الحكومات العربية والإسلامية.

د ـ وإن التحرك المطلوب ليس مجرد إيقاف نشاطات تلك الجمعيات، ولكنه ينبغي أن يتمثل ـ أولاً ـ في المسارعة إلى تقديم الخدمة البديلة إلى أولئك اللاجئين حتى تلبي الحد الأدنى من احتياجاتهم. وإذا تحركت المشاعر الإنسانية النبيلة لدىٰ أي طرف من أي مكان في العالم، ورغبت هيئة أو جمعية في تقديم مساعداتها العينية أو النقدية. ينبغي أن تسلم تلك المساعدات ألى مؤسسات محلية خاضعة للإشراف الوطني، لتتولى توجيه المساعدات في مسارها الطبيعي، بحيث نضمن ألا تتعرض تلك المساعدات للتبديد والنهب من قبل بعض أدوات البيروقراطية المحلية غائبة الضمير.؟

إن العشرين مليون دولار التي يدفعها برنامج الخليج العربي سنوياً إلى منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، ينبغي أن توجه على الفور إلى اللاجئين المسلمين، وليكن انفاقها تحت إشراف الأمم المتحدة.

إن التقاعس العربي لم يعد يهدد دنيانا فقط، وإنما بات يهدد ديننا أيضاً!.».

ويا ويل المسلمين من أنفسهم... إن لم يفيقوا قبل وقوع الكارثة.. وقبل أن يحيط بهم الخطر من كل ناحية.

صلوا . . . من أجل تنصير المسلمين

اللهم الضابط الكل . الذي افتقدت ذنوب المسيحيين بإعطائك أرضهم الشرقية إلى أمة غريبة (أي المسلمين والعرب) . .

إرحم إخواننا المسلمين لكي تخضع القلوب القاسية لإنجيل ربنا يسوع المسيح وأرسل روحك القدوس ليحيي كنيستك في هذه البلدان التي هي ضعيفة فيها ، وأرجع إليها منارتها الذهبية فتضيء في حضرتك . وتنير جميع هذه البلدان المعروفة في العالم القديم . !

وليفض نورها على الأمم الإسلامية المحيطة بها .

أسمعنا يا رب . . ومجد إسم إبنك الوحيد في الشعب الإسلامي . لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد . . أمين .

زويمر
عميد المبشرين في الشرق العربي



وثيقة تبشيرية خطيرة

عندما وقف الشيخ عبد الله بن علي المحمود[1] يلقي كلمته في المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين الذي انعقد في القاهرة في أوائل شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٧ هـ فوجىء أكثر المراقبين بدهشة تعلو وجوه العلماء الذين شاركوا في هذا المؤتمر.

لقد قدم الشيخ إلى المؤتمر «وثيقة تبشيرية»[2] خطيرة، وأثار اليقظة والانتباه في قاعة المؤتمر الكبيرة..

وقد حاول «البعض» أن تكون مناقشة هذه الوثيقة في معزل عن القاعة العامة للمؤتمر. غير أن الإمام الأكبر المرحوم عبد الحليم محمود أصر إصراره المعروف في مثل هذه المواقف.. وقدم الشيخ عبد الله إلى الحاضرين تقديماً لا يصدر إلا من الإمام التقي العارف..

يقول الشيخ عبد الله:

(١) رئيس مركز الدعوة الإسلامية العالمي بإمارة الشارقة ـ دولة الإمارات.

(٢) وقد نشرت هذه الوثيقة بالعدد الخاص من مجلة الأزهر شوال ـ ذو القعدة سنة ١٣٩٧ وأعيد نشرها في المجلد الخاص ببحوث المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين. وقد انتقل إلى رحمة الله سنة ١٤٠٣ هـ.

لقد كان تفكيري متجهاً ـ قبل تقديم هذه الوثيقة ـ إلى تقرير خاص أعددته عن دول الخليج وإماراته بعد أن رحل الاستعمار الغاشم. تقرير نستعرض فيه معاً حال هذه الإمارات التي عمل الاستعمار طويلاً على إفساد عقيدتها ودينها بأساليبه الشريرة الخبيثة ومحاولاته الهدامة المخربة، ومؤامراته الخفية والظاهرة، ولكني رأيت ـ بعد الحصول على وثيقة تبشيرية خطيرة ـ أرجاء هذا التقرير لفرصة مقبلة.

وقبل قراءة ما جاء في هذه الوثيقة أرى من الضروري الإشارة إلى هذه النقاط الآتية:

● أولاً: أن هذه الوثيقة تمثل جانباً واحداً من جوانب النشاط التبشيري المتعدد الهيئات والمذاهب، فهي تتناول ما تقوم به الطائفة الإنجيلكانية أي طائفة البروتستانت وهي طائفة تعتمد بالدرجة الأولى على النفوذ الأمريكي والبريطاني في العالم. أما ما يقوم به الكاثوليك من نشاط تبشيري فشأنه أخطر من ذلك ألف مرة ويكفي أن الفاتيكان يخطط بدهاء (لكثلكة أندونيسيا) التي يركز عليها في الوقت الحاضر بحشود من المبشرين والأطباء ومعلمي المدارس والمساعدات الاجتماعية المختلفة كما سمعت ذلك من الدكتور محمد ناصر رئيس وزراء أندونيسيا الأسبق[1].

● ثانياً: يلاحظ في هذه الوثيقة أنها تعتبر الأزهر الشريف

---

(١) يبلغ عدد المبشرين في العالم ٢٥٠,٠٠٠ ألف.

عقبة كؤوداً في العالم الإسلامي وفي جمهورية مصر العربية بصفة خاصة .

● ثالثاً : كما هي عادة التبشير في تزييف الحقائق وإلباس الباطل ثوب الحق تزعم هذه الوثيقة أن أحد علماء الأزهر قد ارتد عن دينه في لبنان وأصبح مبشراً ، وأن كتب التبشير تجد رواجاً في المملكة العربية السعودية وهي أكاذيب لها سابقة في مصر والعالم الإسلامي كله . فقد سمعنا ذات يوم أن شخصاً يدعى «الشيخ كامل منصور» قد تحول عن دينه وأخذ يبشر بالثالوث في إحدى كنائس الطائفة الإنجليكانية وهي كنيسة كانت ملحقة بإحدى المدارس الأمريكية في منطقة الأزبكية . وهي فرية مكذوبة ، الغرض منها توهين الروح المعنوية عند ضعاف الإيمان وصغار النفوس ، والإيهام بأن مسلمين قد ارتدوا عن دينهم وصاروا مسيحيين .

● رابعاً : يلاحظ في هذه الوثيقة أن العمل التبشيري يستغل دائماً المآسي الإنسانية والتخلف الاقتصادي فيتسرب من خلالها إلى تضليل الناس كما يحدث الآن في بنجلاديش واليمن الجنوبية وبين اللاجئين الفلسطينيين من الضفة الغربية .

● خامساً : أن التبشير له مخطط وهدف يسعى إليهما في النهاية ، هذا المخطط وهذا الهدف هو القضاء على الإسلام والسيطرة على معاقله الرئيسية ، وأن التركيز على منطقة الخليج هدفه الزاحف إلى مكة . !!!

ونحن نعتقد ونؤمن إيماناً لا يخالطه شك أن هذا كله

أضغاث أحلام ـ لأن الله سبحانه نزل ذكره وهو له حافظ إلى أن تقوم الساعة.

«إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون»[1].

لقد حصلنا على هذه الوثيقة بنصها الإنجليزي من لندن وهذه الوثيقة عبارة عن تقرير ألقى في مؤتمر عقد عام ١٩٦٩ في يوم الجمعة الثاني من مايو إلى يوم الخميس الثامن من مايو سنة ١٩٦٩ وكان مكان هذا المؤتمر في «هيرن بي كورت» في بريطانيا.

وكان أخطر ما جاء في هذا التقرير كما يقول الشيخ عبدالله أن المنظمات التبشيرية العالمية قررت جعل «دبي» ـ إحدى الإمارات السبع التي تتكون منها دولة الاتحاد ـ مركزاً وقاعدة للانطلاق والهجوم على.. مكة المكرمة.!!

ولتأكيد ذلك.. أقيمت أكبر كنيسة وأكبر مدرسة تبشيرية في هذه المنطقة والشيء المحزن. والمخزي في الوقت نفسه. أن الأثرياء وأصحاب النفوذ كانوا من أسبق الناس تبرعاً وسخاءً لإقامة هذه المؤسسة التبشيرية الضخمة بل قيل ـ إن حاكماً لإحدى دول الخليج ـ وقد انتقل إلى رحمة الله ـ منذ فترة تبرع لهذه الكنيسة وهذه المدرسة بالسجاد والثريات التي كلفته كثيراً

---

(١) سورة الأنفال: الآية: ٣٦.

من أموال المسلمين الذين تهدف هذه المؤسسة إلى إخراجهم من دين الله في أقرب فرصة.

وقبل أن ينتهي الشيخ عبد الله من إلقاء كلمته في هذا المؤتمر إهاب بالعلماء والزعماء المسلمين أن يتحركوا بسرعة لمواجهة هذا الخطر.

ثم خلص من بحثه إلى عدة نقاط قدمها الى هذا المؤتمر...

● أولاً: إن التبشير يهدف إلى غاية خطيرة تتمثل في هذه الهجمات الشرسة التي يقوم بها في العالم الإسلامي كله. وأن هذه المهمات قد خطط لها من زمن بعيد على نحو ما ورد في كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» الذي ظهر وطبع منذ خمسين سنة.

● ثانياً: إن تقصير المسلمين تجاه إخوانهم المنكوبين، وتخليهم عن واجبهم تجاه ما يتعرضون له من المحن والنكبات يتيح لهؤلاء المخربين الفرص لضرب الإسلام في معاقله والتشكيك في الرابطة الإسلامية بين شعوبه.

● ثالثاً: إننا نستطيع بالتعاون الوثيق والمنظم بين الشعوب الإسلامية والجماعات الإسلامية العاملة في هذه الشعوب أن تفسد هذه الخطط وتكشف هذه المؤامرات ولا يتم ذلك إلا بالعطاء والبذل، والتضحية بالقليل من الأموال والمساعدات.

● رابعاً: إننا لا ننكر أن لمصر والمملكة العربية السعودية والكويت ودولة الإمارات مواقف نبيلة تجاه المنكوبين والمسلمين في شتى بقاع العالم ولكن هذا المؤتمر يستطيع أن يخطط لعمل إسلامي موحد يتم بمقتضاه دراسة الأحوال. وتقديم المساعدات والتصدي لكل المحاولات الهدامة ضد الإسلام والعالم الإسلامي.

● خامساً: أن الدعوات التي تنطلق من هنا وهناك داعية إلى التفاهم بين المسلمين وغيرهم من أصحاب العقائد والديانات لن يكتب لها النجاح ما لم يتوقف أصحاب هذه العقائد عن حملاتهم المسعورة ضد الإسلام وشعوبه ويقدموا الدليل الواضح على صدق هذه الدعوة بالتفاهم والحب لا بالبغضاء والكراهية وسوء النية والتناقض الواضح بين أقوالهم المعلنة وأعمالهم الخفية.

● سادساً: إن الأزهر كما يتضح من هذا التقرير خطر كبير على أعداء الإسلام في كل الدنيا. فعلينا أن نعمل لتقويته وإعلاء شأنه وإحاطته بكل أنواع الرعاية والإعزاز والمساعدة.

● سابعاً: لا بد من الإسراع في إنشاء صندوق خاص للدعوة الإسلامية تتجمع فيه كل أنواع التبرعات والزكوات والمساعدات - حكومية أو شعبية وأن يكون لهذا الصندوق مجلس إدارة تمثل فيه كل الشعوب الإسلامية وتتكون له فروع من كل الأقطار القادرة على الإسهام في هذه القضية المقدسة.

قال وليم جيفورد: متى توارى القرآن. ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا «محمد» وكتابه . . . !

وقد سبق للقسيس المبشر «زويمر» رئيس إرسالية التبشير في «البحرين» أن ألف كتاباً سماه «مهد الإسلام» . . . وفي هذا الكتاب يقول زويمر: إنه يقوم بإحصاء الجمعيات التبشيرية في «جزيرة العرب» . . . بعد أن وضع لها خطة تضمن لجهودها النجاح في تنصير المسلمين وإخراجهم من دينهم . . . !

وفي مناقشة «زويمر» لتقرير أحد المبشرين الذين يعتمدون في تبشيرهم على «الطب» . . أنكر على هذا المبشر إغفاله ذكر المدارس ومالها من تأثير قوي في هذا المجال . . لأن المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين ونشر دعوتهم بين أبناء وبنات المسلمين.

ويقول «زويمر»: إنه جمع تلاميذه المسلمين مرة، ووضع بين أيديهم «كرة» تمثل الكرة الأرضية . . ثم سلط عليها نوراً قوياً وبرهن لهم بذلك على أن الأمر بصيام شهر رمضان

ليس آتياً من عند الله . . . لأنه يتعذر إداء الفريضة في بعض البلاد . !

وقال أيضاً :

إن المحاضرات التي يلقيها القسيس والمبشرون تهدف إلى إظهار الممالك الإسلامية - منحطة ومتأخرة - بالنسبة إلى الأمم والممالك المسيحية . وفي هذا ما يشكك المسلم في دينه ويسهل على المبشرين تنصيره .

ويقول زويمر عن نتائج أعمال التبشير في جزيرة العرب :
إن من المتعذر تعيين نتائج هذه الأعمال الخيرية . . إلا أنه مما يدعو إلى الاغتباط والسرور إننا اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير[1] ! ! .

تصوير المبشرين للإسلام والمسلمين[2] :

وطريق التبشير لتوهين المسلمين لم يكن الدعوة إلى المسيحية والعمل على ارتداد المسلمين إلى النصرانية مباشرة . وإنما كان طريقه تشويه الإسلام، ومحاولة إضعاف قيمه، ثم تصوير المسلمين في وضعهم الحالي بصورة مزرية بعيدة عن المستوى الحضاري في عصرنا الحاضر.

فالمونيسنيور كولي في كتابه «البحث عن الدين الحق»

---

(١) أنظر كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» الفصل الخاص بجزيرة العرب .
(٢) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام - د. محمد البهي ص ٧ وما بعدها .

يصور الإسلام على هذا النحو: «الإسلام: في القرن السابع للميلاد، برز في الشرق عدو جديد ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة، وقام على أشد أنواع التعصب.

لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه. وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق!!.

ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب!!؟.

ووعد الذين يهلكون (يستشهدون في سبيل الله) في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات (الجنة).

وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وإفريقيا وإسبانيا فريسة له، حتى إيطاليا هددها الخطر، وتناول الاجتياح نصف فرنسا.

لقد أصيبت المدنية..

. ولكن هياج هؤلاء الأشياع (المسلمين) تناول في الأكثر «كلاب النصارى».

ولكن أنظر: ها هي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سداً في وجه سير الإسلام المنتصر عند بوانيه (٧٥٢ م). ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين تقريباً (١٠٩٩ - ١٢٥٤ م) في سبيل الدين، فتدجج أوروبا بالسلاح، وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب، وانتصر الإنجيل على القرآن. وعلى ما فيه من قوانين الأخلاق الساذجة!.

ويقول و. س. نلسون «وأخضع سيف الإسلام شعوب إفريقيا وآسيا شعباً بعد شعب».

هذا في وصف الإسلام ومبادئه أما محمد رسوله فيقول عنه أديسون: «محمد لم يستطع فهم النصرانية، ولذلك لم يكن في خياله منها إلا صورة مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب»؟!.

وفي وصف المسلمين يقول هنري جيسب المبشر الأمريكي: «المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها... إنهم لصوص، وقتلة ومتأخرون، وأن التبشير سيعمل على تمدينهم «كما يقول في وصفهم جوليمين في كتاب «تاريخ فرنسا»: إن محمداً، مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو.

ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين (المسلمين) وبين النصارى. إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس: أسلموا أو موتوا بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم!!!.

ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا؟ إذن كنا مسلمين كالجزائريين والمراكشيين».

وهكذا: المسلمون متأخرون، ولصوص وقتلة.

وهكذا رسولهم سارق ومحرف فيما سرق.

وهكذا: الإسلام دين السيف وليس دين الإيمان. هو دين مادي وليس ديناً روحياً لأنه يسمح لأتباعه بالفجور والسلب والقتل. هذا ما يصور به التبشير الإسلام والمؤمنين به والتابعين

لرسوله. على أنه لم يفت المبشرين كذلك - بجانب تشويه الإسلام والمسلمين بغية توهينهم وإضعاف وحدتهم - أن يثيروا للغاية نفسها النزعات الشعوبية، مثل الفرعونية في مصر والفينيقية على ساحل فلسطين ولبنان. والآشورية في العراق والبربرية في شمال إفريقيا وهكذا...

سبل المبشرين إلى بلوغ غاياتهم:

وتنوعت أساليب التبشير في توصيل هذا التصوير المشوه للإسلام ورسوله والمسلمين إلى أجيال المسلمين جيلاً بعد جيل منذ أن استقر في الشرق العربي والإسلامي. فكانت:

١ - المدرسة - الكلية - الجامعة.
٢ - الندوة - الرياضة.
٣ - النزل «بيوت الشباب».
٤ - الكتاب.
٥ - الصحافة.
٦ - المخيم.
٧ - المستشفى.
٨ - دار النشر والطباعة.

* * *

وإن من أشهر المؤسسات التعليمية في الشرق العربي جامعة القديس يوسف في لبنان، وهي جامعة بابوية كاثوليكية «وتعرف الآن بالجامعة اليسوعية».

والجامعة الأمريكية ببيروت التي كانت من قبل تسمى

«الكلية السورية الإنجيلية»، ثم كلية بيروت. وقد أنشئت في عام ١٨٦٥، وهي جامعة بروتستانتية.

والكلية الأمريكية بالقاهرة التي أصبحت فيما بعد «الجامعة الأمريكية» وقد كان القصد من إنشائها، أن تكون قريبة من المركز الإسلامي الكبير وهو الجامع الأزهر.

وكلية روبرت في استنبول التي أصبحت تسمى «بالجامعة الأمريكية» هناك.

والكلية الفرنسية في لاهور، وأسست في لاهور باعتبار أن هذا البلد يكاد يكون البلد الإسلامي في تكوينه في شبه القارة الهندية. ومن المنشور الذي أصدرته الجامعة الأمريكية في بيروت في عام ١٩٠٩، رداً على احتجاج الطلاب المسلمين لإجبارهم على الدخول يومياً إلى الكنيسة - يتضح من المادة الرابعة منه طابع هذه المؤسسة وأمثالها، ونص هذه المادة ما يلي:

«إن هذه كلية مسيحية أسست بأموال شعب مسيحي. هم اشتروا الأرض وهم أقاموا الأبنية. وهم أنشأوا المستشفى وجهزوه. ولا يمكن للمؤسسة أن تستمر إذا لم يسندها هؤلاء، وكل هذا قد فعله هؤلاء، ليوجدوا تعليماً يكون الإنجيل من مواده. فتعرض منافع الحقيقة المسيحية على كل تلميذ... وكل طالب يدخل مؤسستنا يجب أن يعرف مسبقاً ماذا يطلب منه»؟!.

كما أعلن مجلس أمناء الكلية في هذه المناسبة:

«إن الكلية لم تؤسس للتعليم العلماني، ولا لبث الأخلاق

الحميدة، ولكن من أولى غاياتها أن تعلم الحقائق الكبرى التي في التوراة، وأن تكون مركزاً للنور المسيحي، وللتأثير المسيحي، وأن تخرج بذلك على الناس وتوصيهم به».

* * *

وكما يستخدم المبشرون دور التعليم - بعد أن يموهوا بأسمائها على الرأي العام - للتبشير، يستخدمون كذلك الوسائل الأخرى التي أشرنا إليها هنا سابقاً للغاية نفسها، وبالأخص الصحافة. فكتاب «التبشير والاستعمار» يذكر نقلاً عن مصادر للتبشير ما يلي:

«يعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر. لقد ظهرت مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية، أما مأجورة في أكثر الأحيان أو بلا أجرة في أحوال نادرة!!»[1].

* * *

ومما يؤكد هذا الاتجاه «التخريبي» بين أبناء المسلمين وبناتهم في هذه الجامعات التبشيرية المشبوهة أن الجامعة الأمريكية في بيروت تقوم بتشجيع الطلبة المسلمين فيها على الانحرافات الدينية والعقدية وليس من قبيل المصادفة أن أكثر المتخرجين في هذه الجامعة المشبوهة هم من دعاة القومية والإلحادية. بل ليس لدى هذه الجامعة مانع من أن يتحول

(١) المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام.

طلبتها وطالباتها من المسلمين إلى الشيوعية. فالشيوعية مذهب أوربي على أية حال.. فهي - رغم العداوة الظاهرة. أقرب إليهم من الإسلام الذي يعتبرونه عدوهم الأول والأخير...

واذكر لقاء مع المرحوم الملك فيصل:

كنت قد سافرت إليه في مهمة خاصة لحاكم إمارة الشارقة.. وفي مدينة الطائف فتح الملك النبيل قلبه وبدأ يحدثني عن مأساة المسلمين في اليمن الجنوبية.

قال رحمه الله:

في الوقت الذي كان فيه زعماء جبهة تحرير الجنوب العربي يفاوضون بريطانيا على الاستقلال في جنيف.. كانت أسر هؤلاء المفاوضين تنقل في سيارات مغلقة إلى مطار عدن لتحملهم الطائرات إلى السعودية.. ثم.. سلمت مرافق الحكومة ومعسكرات الجيش - من وراء الشعب اليمني الجنوبي وزعمائه - إلى صبيان الشيوعية..

* * *

وقد أكد لي ذلك كثير من زعماء اليمن الجنوبي ورجاله الذين هاجروا إلى إمارات الخليج والسعودية أن النزعة الصليبية كامنة وراء هذه الحركة الإجرامية. فالشيوعية إفراز صليبي أولاً وأخيراً.. أو كما يقول المثل: أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب.. والغريب هنا هو الإسلام وحده..!

بل إن طالباً سودانياً مسلماً كان يدرس في الجامعة

الأمريكية في بيروت . . . كان هذا الطالب السوداني المسلم محافظاً على إداء فرائضه الدينية . . وفي أحد الأيام لاحظه أحد المدرسين في هذه الجامعة يتوضأ للصلاة فصاح فيه غاضباً كيف تغسل قدميك في حوض نغسل فيه وجوهنا؟ .

إنها حيلة الذئب المعروفة مع الحمل . . . فقال له الطالب السوداني :

كم مرة تغسل وجهك في اليوم؟ .

قال الأستاذ الأمريكي . مرة واحدة في كل صباح طبعاً .

فقال له الطالب السوداني :

أما أنا فأغسل رجلي على الأقل خمس مرات في اليوم . . . ولك أن تحكم بعد ذلك أيهما أكثر نظافة . رجلي أم وجهك . . . !!!

نفس الشيء تكرر مع طالب باكستاني ذهب إلى بريطانيا لدراسة الدكتوراه . كان المشرف على دراسته المستشرق المعروف «جب» . أو منتجومري واط . . لا أذكر أيهما بالضبط . . .

لقد رأى هذا الطالب الباكستاني المسلم يصلي . فإذا به ينفجر غاضباً في وجهه قائلاً :

إنني ما قبلت الإشراف على رسالتك إلا لأمنعك من مثل هذا العبث[1] ! . .

---

(١) أنظر في ذلك أيضاً المبشرون والمستشرقون وكتاب : الفكر الإسلامي المعاصر وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي .

أهداف إجرامية في ثوب إنساني

أولاً: في مجال التعليم والمدارس:

يقول المبشرون:

إن أهداف المدارس والكليات واحدة لهدف واحد هو التبشير والتنصير... وفي ذلك يقول المبشر «هنري هريس» في رسالة كتبها إلى المستر دبليو. ستيوارت دودج.

«لنبتهل إلى الله في سبيل تعميد نفوس أولئك الشبان الذين يترددون على المدارس والكليات».

ويقول هنري جب: إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط.. هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية؟!.

لقد كانت المدارس قوة لوضع الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من أية قوة أخرى ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوماً ما... قادة لأوطانهم...

ويقول المبشر جون موت:

يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين

الصغار بأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الإسلامية أن الأثر المفسد للإسلام. . . [هكذا]. . . يبدأ مبكراً. . . !

من أجل هذا . . يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد . . وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية . . !

ومن أجل تحقيق ذلك . . يجب أن يكون المدرس مسيحياً . . ومسيحياً متعصباً. لأن المعلم المسلم لا يمكن أن يساعدنا في بلوغ هذه الغاية التي نسعى لها . . . فللمدارس المسيحية رسالة يجب أن تؤديها . . . ولرسالتها هذه غاية قصوى هي أن تجعل هذه الشعوب كلها في المستقبل تابعة للكنيسة[1] . . .

* * *

ثانياً: في مجال العلاج والطب:

من المعروف بداهة . . أن طالب الطب بعد أن ينهي دراسته لأصول هذه المهنة يقسم يميناً يتعهد فيه ـ بالإخلاص والصدق والأمانة ـ في معالجة أي مرض وفي التعامل مع أي مريض. . .

إنه قسم قديم معروف قبل المسيحية وقبل الإسلام. ومعنى ذلك . . أن للطبيب رسالة مقدسة تسمو به عن كل عوامل الكراهية والحقد، والتفرقة والتعصب. وأن يضع نصب عينه

(١) انظر كتاب «التبشير والاستعمار» ص ٦٦ وما بعدها.

أولاً وأخيراً حاجة المريض إلى الشفاء والعافية - قبل أي شيء آخر - مهما تكن أهمية هذا الشيء وضرورته[1] . .

وقد تعارفت الناس على هذه المبادىء وتعاهدوا عليها حتى في أحط الدول شأناً وأقلها حضارة وثقافة .

ولكن المبشرين يفعلون عكس ذلك كله . . وأسوأ ما في هذا العمل أن ينسب إلى دين كانت أهم شعاراته وشعائره الرحمة والمحبة . . .

إن الطبيب المبشر - كما يقول - بول هاريسون في كتابه «الطبيب في بلاد العرب» - لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منفعته «أمة» بأسرها لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها . . . نصارى . . !!!

وقد كتب: س . أ . موريسون في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية يقول:

نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى أن نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة . . معرفة ربنا يسوع المسيح . . . وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية . . .

ولتوضيح هذه الصورة يقول مؤلفا كتاب «التبشير والاستعمار» . . . أن نفراً من هؤلاء المبشرين أنشأوا مستوصفاً في بلدة «الناصر» في السودان . وكانوا لا يعالجون مريضاً إلا

(١) هذه الصورة البغيضة موجودة في أكثر بلاد المسلمين . .

بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح . . !

ومن الأمور المقززة لأخلاق هؤلاء «المنفرين» أن أماً سودانية حضرت بطفلها المريض إلى هذا المستوصف من مسافة بعيدة. فمات الطفل بسبب الإرهاق والمشقة بين يدي هذا «المتطبب» الفاجر. فنسى هذا «السفاح» مأساة الأم وفجيعتها في وحيدها . . ثم بدأ يطلب منها الاعتراف بالمسيح إبناً وحيداً للأب الذي ساقها إليه في هذه اللحظة . . . !!

إن الغاية ليست العلاج . . وليست التطبب . . إنهم قوم تجردوا من كل معاني الإنسانية والمروءة. قتلة يتقمصون ثياب الملائكة . . قلوب سوداء تسترها ملابس بيضاء زائفة . . ؟! .

واقرأوا ما تقوله إحداهن في وصية دموية إلى أمثالها من الدجالين والقتلة :

ويجب أن ننتهز الفرص لنصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فنكرر لهم بالإنجيل . . إياك أن تضيع هذه الفرصة . . ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك : أن واجبك هو التطبيب فقط لا التبشير . . فلا تسمع منه[1]! .

يقول الأخ الأستاذ علي رياض[2] :

في مستشفى «هرمل» بمدينة القاهرة ذهبت ذات مرة لزيارة مريض من أقربائي ففوجئت بالمرضى يجلسون على

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٥٨ وما بعدها.

(٢) مساعد المستشار الثقافي لرئيس دولة الإمارات.

الأرض وقد وقف فيهم أحد الأطباء خطيباً يبشر:

يقول الأخ علي:

لقد بدأ الطبيب حديثه قائلاً:

أليس قرآنكم يقول عن المسيح: إنه يبرىء الأكمة والأبرص ويحيي الموتى..؟ فقال البسطاء من المرضى: نعم..

قال المبشر: فلماذا إذن لا تدعون المسيح ليشفيكم ويخلص أرواحكم؟.

إن المبشر كان يتكلم هنا على طريقة «فويل للمصلين» دون تكملة بقية السور..

فما كان من الأخ علي إلا أن تصدى له قائلاً:

- نعم.. كان المسيح يبرىء الأكمة والأبرص ويحيي الموتى. لكن بقدرة الله وإرادته وبإذنه...

فما كان من الطبيب المبشر إلا أن أنهى محاضرته.. ثم طارد الأخ «علي» حتى أخرجه من المستشفى.؟!

والآن ماذا يحدث في دولة الإمارات[1] . . . ؟

في إحدى جلسات المجلس الوطني الاتحادي في دولة الإمارات أطلق وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية النذير من خطر مستفحل في أرض الإمارات . هذا الخطر يتمثل في الهجمة التنصيرية التي تغزو منطقة الخليج عموماً والإمارات بشكل أخص والمتمثلة في الكنائس والمستشفيات والمدارس الخاصة بالإضافة إلى تواجد العديد من النصارى في مراكز حساسة في الدولة .

وإزاء هذه الهجمة الشرسة تقف الدولة ممثلة في وزارة العدل عاجزة عن الوقوف أمام ذلك الطوفان بالرغم من مرور ثلاث سنوات على صدور قانون الجرائم الماسة بالدين الإسلامي .

فما هي حقيقة ذلك؟ ومن هو المسؤول؟ .

وما هو السبيل لإيقاف هذه الهجمة واستئصالها من جذورها؟ فماذا قال الوزير[2] : . . .

---

(١) نقلاً عن مجلة الإصلاح التي تصدر في «دبي» ص ٨ وما بعدها .

(٢) الوزير المقصود هو الأستاذ محمد عبد الرحمن السبكي ، وقد ترك الوزارة أخيراً .

لقد لاحظنا ذلك بوجود مؤسسات تبشيرية سواء كانت مدارس أو أندية بالإضافة إلى وجود بعض المؤسسات الأخرى. . والصهيونية بالذات عندما انكشف أمرها حاولت الرجوع بصور أخرى متعددة **فأنشأت مؤسسة الروتاري والماسونية والمائدة المستديرة، وقد قدمت الوزارة تقريراً بهذا الموضوع إلى مجلس الوزراء وبعد التحقيق فيه ثبت لديهم علاقة مثل هذه الأندية والمؤسسات والهيئات بالصهيونية العالمية**، وبعد أن استفحل الأمر وظهرت هذه الصورة البشعة في الدولة حاولنا بشتى الوسائل الحد من هذا النشاط الذي يؤثر على ديننا ووضعنا وأنظمتنا وقد استطعنا المضي بالقانون، إلا أنكم تعلمون أن كثيراً من القوانين معطل - بعضها ينفذ والآخر لا ينفذ، فقد استجاب البعض لكن في بعض الإمارات موجودة مثل هذه الأندية أو المعاهد التي تحاول أن تتغطى بغطاء الإنسانية والإحسان ووزارة العدل والشؤون الإسلامية مهما أوتيت من قوة لا تستطيع تطبيق القانون بحذافيره ونحن نشكر المجلس الوطني على اهتمامه بقضية التبشير فالتبشير هو من طلائع الاستعمار، فعند خروج الاستعمار يترك مخلفاته تمده بالمعلومات ولا يخفى على أعضاء المجلس ما هو جار في بعض دول إفريقيا وجنوب شرق آسيا في هذا الموضوع.

وأنا لا أقصد بقولي المسيحية واليهودية فقد عاشتا في ظل الإسلام أما عملية التبشير والتركيز على تبعية الاستعمار، هذا ما لا نرضاه **وأقولها صراحة أمامكم لقد حاولت الوزارة تطبيق أحكام القانون ولم تنجح في بعض الجهات وأرجو من أعضاء**

مجلسكم أن يشكلوا لجنة إن أرادوا لتطوف على حكام الإمارات المختلفة بشأن القضية وتطبيق القانون»!!.

وانتهى كلام وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بإطلاق صيحة التنذير من هذا الخطر المستفحل في أرض الإمارات.

* * *

ولا شك أن المجلس في إثارته لهذه القضية... وفي هذه الفترة الحرجة من تاريخ منطقتنا قد بدأ خطوةعلى الطريق نحو تصحيح المسار لقضية التبشير التي استفحل أمرها وعجز القانون عن الوقوف أمامها وصدها.. كما صرح بذلك وزير العدل حين قال:

«أقولها صراحة أمامكم لقد حاولت الوزارة تطبيق أحكام القانون ولم تنجح» فهل.. التبشير أقوى من القانون؟!!.

أم أن القانون لم يأخذ طريقه للتطبيق؟ ولماذا؟.

لقد صدر القانون رقم (١٨) لسنة ١٩٧٨ م في شأن الجرائم الماسة بالدين الإسلامي ونص في مادته الأولى على أن كل من أنشأ أو أسس أو أقام أو أدار جمعية أو هيئة أو منظمة أو فروعاً لإحداها تهدف إلى مناهضة أو تجريح الأسس أو التعاليم التي يقوم عليها الدين الإسلامي أو ما علم منه بالضرورة أو إلى التبشير بغير هذا الدين أو تدعو إلى مذهب أو فكرة تنطوي على شيء مما تقدم أو إلى تحبيذ ذلك أوالترويج له يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد عن عشر سنوات.

فهل التبشير الصليبي لا يدخل تحت هذه المادة؟ أليس التبشير يدعو إلى مخالفة الإسلام؟.

وجاء في المادة (٣) من القانون «كل من ناهض أو جرح الأسس أو بالتعاليم التي يقوم عليها الدين الإسلامي أو ما علم منه بالضرورة أو نال من هذا الدين أو بشر بغيره أو دعا إلى مذهب أو فكرة تنطوي على شيء مما تقدم أو حبذ ذلك أو روج له يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد على خمس سنوات».

أليس في مبادىء التبشير الصليبي نيل من الإسلام؟ وجرح للأسس والتعاليم الإسلامية؟.

لقد صدر القانون في ١٨ محرم ١٣٩٩ هـ الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٧٨ م فلماذا بقي حبيس الأدراج هذه المدة الطويلة؟ وهل سيأخذ طريقه نحو النور.. حتى يحمي الأجيال التي تعيش على أرض هذه الدولة.. أم أنه سيطوى في سجل الكتمان؟.

إننا ننتظر من أجهزة الدولة وعلى رأسها المجلس الوطني الاتحادي أن تبادر إلى تطبيق هذا القانون على المؤسسات التبشيرية من مدارس ومستشفيات وكنائس أن كل مسؤول بل كل إنسان محاسب أمام الله ثم أمام الأجيال القادمة عن هذا الخطر المحيط بنا.. وأعضاء المجلس الوطني قبل غيرهم تعظم مسؤوليتهم لما يتصدرون له في موقعهم الخطير.

إن التبشير أخطر التحديات التي تواجه جيلنا الحاضر..

لقد انتشرت المؤسسات التبشيرية على كل بقعة في هذه الدولة وبث المبشرون أعوانهم في كل موقع وسيطروا على كثير من القطاعات المهمة والخطيرة كالتربية والإعلام والصحة ودخلوا علينا من كل باب بألف حجة وسبب . . حتى أصبح كثير من الأجهزة تتحرك بأيديهم ، وإلا فماذا يعني أن يقوم تلفزيون الإمارات العربية المتحدة . . من أبو ظبي بتسجيل ونقل الحفل الختامي لمدرسة راهبات الوردية في أبو ظبي ويذاع علينا هذا التسجيل بعد صلاة الجمعة والناس قد خرجوا من بيوت الله بعد طاعة وعبادة ليفاجأوا بالراهبة تعلق صليباً بارزاً على صدرها تطل علينا من شاشة التلفزيون لتتحدث عن المحبة والسلام؟ والتوافق بين الأديان؟ ! .

ويستمر الحفل لمدة ساعة ونصف محتوياً كثيراً من الرقصات الخليعة المدرجة تحت اسم . . حركات إيقاعية . . وبين كل فقرة وأخرى تأتي الراهبة لتؤكد حضورها الدائم على أرض أبو ظبي .

فهل نحن في أبو ظبي أم في الفاتيكان . . ؟

* * *

ولم يقف الأمر عند ذلك بل أن برنامج «نادي الأطفال» الذي يقدم بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع لا يخلو في كثير من فقراته من بعض اللقطات من مدرسة راهبات الوردية .

وحين سأل المخلصون عن السر وراء هذا الحرص على

هذه المدرسة التبشيرية قيل لهم «أن في هذه المدرسة بعض أبناء الكبار..»[1]!!.

فهل أبناء الكبار خلقوا ليكونوا أبناء للإسلام أم للصليب؟.

* * *

كما يعمل في أجهزة الإعلام بعض المتخصصين من النصارى..

ويذكر أن أحد هؤلاء «المتخصصين» يعمل مستشاراً خاصاً لوزير في إحدى الوزارات المهمة.. وتناقلت ألسنة الناس أنه حصل مؤخراً على جنسية الإمارات هو وأخ له يعمل في التلفزيون كما أنه يسعى حثيثاً لحصول بعض أقربائه وأصدقائه على جنسية الإمارات..

فيا أيها المسؤولون عن جهاز الجنسية.. كيف حصل هذا على جنسية الإمارات وهو لم يستوف شروط الحصول عليها... بل وكيف يحصل عليها وإحصائياتكم تقول أن نسبة عدد المسلمين بين مواطني الإمارات ١٠٠٪.

إن مما يحز في نفس المواطن أن يجد هذا وأمثاله وهم يتمتعون بخير هذه البلاد لحصولهم على جنسيتها بينما حرم منها كثير ممن أخلصوا لهذه البلاد وأقاموا فيها سنوات طويلة ولكن

---

(١) ومن أهداف التبشير إفساد أولاد الكبار.. وبمعنى أصح. حكام المستقبل.

حجبت عنهم الجنسية لأنهم لم يستطيعوا أن يثبتوا أن جدهم السابع عشر قد أقام على أرض الدولة .

أما برامج التلفزيون فلا تخلو من عرض كثير من المشاهد التي تمجد التبشير والمبشرين وتبرزهم كأبطال ينقذون الجرحى في المعارك أو يقدمون يد المساعدة للمحتاجين . . . ، وما فيلم «لمسة حنان» الذي عرضه تلفزيون دبي مؤخراً إلا دليلاً واضحاً على ذلك .

* * *

وزارة الصحة . . . والتبشير :

وإذا كان هذا حال أجهزة الإعلام والتغلغل الصليبي فيها فما حال وزارة الصحة . . إن هناك كثيراً من الأطباء النصارى وخاصة «الهنود» منهم يحاولون أن يقصروا العمل في قطاع الأطباء على النصارى فقط وكثيراً ما وقفوا أمام غير النصارى . . حتى من غير المتدينين . . لا لشيء إلا لأنهم ليسوا نصارى . . مما جعل بعض مواقع العمل مقصورة عليهم . . كما يقوم المبشرون في الإمارات باتخاذ العلاج الطبي وسيلة للدخول إلى التبشير ويقوم مستشفى «كندي» في مدينة العين بدور بارز في ذلك وهو مستشفى قديم أقيم منذ عام ١٩٦٠ تقريباً وكان قائماً على التبشير ويعمل به مجموعة من الأطباء من مختلف الجنسيات وقد سبق «للإصلاح»[1] أن كتبت عنه في عددها رقم ٧٢٤

(١) مجلة الإصلاح .

أما مستشفى الإرسالية الأمريكية في الشارقة فما زال يعمل إلى يومنا هذا منذ عام ١٩٥٠ حين صدر الأمر للمبشرة «سارة هازمن» والتي كانت تقيم في مدينة صور بعمان للانتقال تحت ظل الحماية الإنجليزية إلى مدينة الشارقة التي كانت تعتبر في ذلك الوقت القاعدة البريطانية الثانية للخليج بعد قاعدة البحرين وسكنت في أحد البيوت القديمة وسط الأحياء الشعبية لتكون قريبة من الناس وما زالت تمارس في نفس المنزل طقوس التبشير لكل من يتقدم لها. حيث تقوم بقراءة فقرات من الإنجيل على مسامع المرضى عند مطلع شمس كل يوم وعند مغيبها. . وتقدم لمرضاها بعض النصائح المستمدة من الإنجيل كما غطت جدار الغرف ببعض الفقرات من الإنجيل وإذا غادر المريض المستشفى تهديه نسخة من الإنجيل.

ويساعد هذه المبشرة مجموعة من الممرضات الهنديات من النصارى.

فأين الجهات المختصة؟.

وأين المجلس الوطني من هذا التبشير المكشوف؟.

* * *

أما في رأس الخيمة. . فقد كانت المبشرة «أم دانيال» تقوم بدور رئيسي في بث التبشير النصراني بين أهالي الإمارة. . كما اشتهرت بخبرتها الطبية مما جعل الناس يفدون عليها من كل ناحية وعاشت في الإمارة أكثر من عشرين عاماً ثم رحلت لتأتي بعدها مبشرة أخرى وتستقر في منطقة بعيدة هي آخر منطقة

سكنية في الخليج وهي منطقة «شعم» حيث تمارس دورها التبشيري بعلاج الأطفال والنساء كما تقوم بعرض بعض الأفلام التبشيرية وفي تصريح لمدير مكتب الشؤون الإسلامية والأوقاف في رأس الخيمة السيد محمد البرق . . أكد ذلك قائلاً بأن الشبهات تحوم حول هذه السيدة المبشرة. وقد جاء ذلك في تصريحه لجريدة الاتحاد بتاريخ ٨ شعبان ١٤٠٠ في ٢١ يونيو ١٩٨٠ . . وهذا قليل من كثير مما يدور على أرض هذه الدولة . .

أما إذا انتقلنا إلى الكنائس وهي المعاقل الرئيسية للتبشير وجدنا أن هناك ثلاث كنائس في أبو ظبي وثلاثاً في دبي وواحدة في الشارقة وقد حصلت هذه الكنائس على بعض الأراضي منحة من البلديات . . واحتلت أحسن المواقع في المدن حيث قامت كنائس أبو ظبي على منطقة الكورنيش «الراقية» ورفعت صليبها عالياً في مجاهرة بدورها التنصيري وحين تدخل بعض الناس وطالبوا بنقل هذه الكنائس خارج المدن . . جاءت الأوامر بالرفض .

وفي مدينة الشارقة يرتفع الصليب عالياً فوق كلمة «الله أكبر» حيث أن مقر الكنيسة هو المقر السابق لإذاعة الشارقة التي رفعت على بابها شعاراً كبيراً يحمل كلمة «الله أكبر» فلما أغلقت الإذاعة وتم تحويلها إلى كنيسة ارتفع الصليب فوق الشعار . . . فهل يطول ارتفاعه؟! .

* * *

وبعـد: إذا كان هـذا حال التبشير. . وتغلغلـه في المجتمع . . فإلى متى نبقى صامتين؟ .

هل ننتظر حتى تتحول دولة الإمارات إلى تشاد أخرى أم إلى لبنان ثانية؟ .

هل ننام طويلاً حتى نستيقظ على قرع أجراس الكنـائس لتعلن هجمة الصليب . . فيعمل فينا قتلاً وتشريداً كما هو الحال في كثير من بلاد المسلمين . . كلبنان وقبرص وتشـاد والفليبين وبورما؟ .

هل نريد أن تتكرر مجزرة تل الزعتر. . أو محاكم التفتيش في الأندلس؟ .

إننا نعلنها صيحة مدوية . . إذا لم نتحـرك سريعـاً لوقف هذا الـزحف التبشيري . . فالنهـاية ستـكون مفجعـة . . ولا نستطيع وقتها أن نقف في وجه التيار الجارف. . .

لقد بدأ التبشير يضرب قواعده في أرضنا المسلمة . . التي قال عنهـا رسـول الله ﷺ «لا يجتمـع دينـان في الجـزيرة أي الجزيرة العربية . . فهل نحن جزء من الجزيرة العربية؟ أم جزء من الفاتيكان؟ .

لقد وقف الفاتيكان وقفة صامدة أمام المسلمين حين طلبوا فتح مسجد لهم في «روما» مع أن المحكمة قد حكمـت بحـق المسلمين في شراء قطعة أرض وبناء مسجـد عليهـا . . ولـكن الفاتيكان رفض ذلك . . ولم يقم المسجد فلماذا نسمح نحـن

لهم ببناء كنائس وفتح مدارس ومستشفيات؟ . . هل الدولة في حاجة إلى هذه المدارس والمستشفيات؟ .

لا أعتقد ذلك . . فصحفنا تتناقل دائماً بأن لدينا أحدث المخترعات العلمية في ميدان الطب . . فلماذا إذن مدارس التبشير ومستشفيات التبشير وإذا كان البعض يقول بأنه لا خوف من هذه المدارس لأنها خاصة بالوافدين . . فنحن نقول له ومن قال ذلك . . إن جولة واحدة في إحدى هذه المدارس . . ترى بعينك أن من يدرس فيها هم أبناء هذه الدولة وخاصة أبناء الوجهاء والأعيان «كما يقال» .

إن وزير العدل قد أطلق صيحة الخطر في المجلس الوطني فهل تلقى هذه الصيحة تجاوباً من المسؤولين في هذه الدولة . . كل بقدر مسؤوليته[1] . .

* * *

التبشير . . في المدارس

أما عن التربية والتعليم . . فإلى عهد قريب كان القائم على مسؤولية التعليم الخاص في وزارة التربية والتعليم والشباب رجل «نصراني»! . ولذلك فقد ازدهرت حركة إنشاء المدارس التبشيرية حتى غطت كثيراً من مناطق الدولة وأصبحت تنافس مدارس الدولة بل تتفوق عليها من حيث النظام وحسن المظهر .

---

(١) نقلاً عن مجلة «الإصلاح» التي تصدر في «دبي» .

ففي أبو ظبي هنـاك عدة مدارس تبشيرية أهمهـا مدرسـة راهبات الوردية التي سبق الحديث عنها وتقـوم علـى إدارتهـا مجموعة من المبشـرات العـراقيات. . ويوجـد بين طلبـة هذه المدرسة كثير من أبناء الدولة. . وخاصة من أبناء بعض الأعيان وتقوم هذه المدرسة بجوار إحدى الكنائس في منطقة الخالدية على كورنيش البحر.

وفي دبي توجد مدرسة الراشـد الصالـح. . التـي كانـت تسمى عند افتتاحها عام ١٩٧٠ مدرسة «الراشد الصالح لراهبات دبي». . . وحين احتج كثير من الـطيبين علـى هذا الاسـم تم تغييره إلى مدرسة الراشـد الصالـح». . وتعتبـر هذه المدرسـة إحدى فروع «رهبانية بنات مريم الكلدانيات» ومركزها الرئيسي في بغداد ويدير فروعها في البلاد العربية كما أن لها مركزاً آخر في «رومـا» لإدارة الفـروع في أوروبـا. . وقـد بدأت هذه المدرسة في أحد المباني القديمة الـذي كان سابقـاً مستشفـى لحكومة الكويت ثم حصلت المدرسةعلى قطعـة أرض قامـت ببناء مدرسة جديدة عليها وفي المدرسة ما يقـرب من سبعمائـة طالب بينهم نسبة كبيرة من المواطنين.

وتؤدي نفس الدور مدرسة القديسة مريم الثانوية التي تتبع الكنيسـة الكاثـوليكية ومركزهـا «الفـاتيكان» ويديرهـا «الأب يوزبيوس دافري» الذي يعتبر الممثل الرسولي للبابا في الجزيرة العربية وكما هو معروف فإن درجة الممثل الرسولي للبابا تعتبر معادلة لدرجة سفير في السلك الدبلوماسي. . ويبلغ عدد الطلبة

في هذه المدرسة الألف تقريباً.

كما تعتبر مدرسة الشارقة الخاصة معقلاً من معاقل التبشير الصليبي وقد كانت تسمى حتى عام ١٩٧٦ مدرسة الشارقة للراهبات.. ثم تغير اسمها ذراً للرماد في عيون الطيبين والغافلين من أبناء هذا البلد.. المتسامح حتى في عقيدته وفي مستقبل أبنائه وتشمل هذه المدرسة المرحلتين الروضة والابتدائي وتتبع أيضاً رهبانية بنات مريم الكلدانيات.. التي سبق ذكرها ومقرها بغداد ولها فروع في إيران والكويت وبعض البلاد العربية.. ويبلغ عدد الطلبة في هذه المدرسة السبعمائة طالب[1].

وبينهم نسبة كبيرة من أبناء البلد الذي أرادوا لأبنائهم أن يتربوا في أحضان التبشير. حتى يخرج لنا جيل لا يعرف عن عقيدته شيئاً فيعيش غريباً في أرضه.. وهذا ما أراده المبشرون حين أطلق المبشر «زويمر» كلمته للمبشرين حين قال: «ليس هدفنا إخراج المسلمين من إسلامهم وإدخالهم في النصرانية فذلك مستحيل ولكن هدفنا هو إخراج المسلمين من إسلامهم وتركهم بلا دين»!!.

لمصلحة من تتلقى هذه المؤسسات الصليبية دعم الحكومة؟

فهل يرضى أولياء أمور هؤلاء الأطفال الأبرياء أن يخرج

(١) إقرأ كتاب الغارة على العالم الإسلامي. وسترى أن هؤلاء المبشرين خططوا لهذا الذي يحدث.. وبخاصة مع جمعية الراهبات الكلدانيات أن هذا الأمر درس منذ خمسين عاماً.. ومع الكلدانيات بصفة خاصة.

أبناؤهم بلا دين؟ بحجة تعلم اللغة الأجنبية أو أن وسائل التربية في هذه المدارس التبشيرية.. أفضل منها في مدارس الدولة أنها دعوة لكل إنسان في هذه الدولة أن يراجع نفسه طويلاً قبل أن يقع ضحية لهؤلاء القتلة!.

ولنرجع مرة أخرى إلى المدارس التبشيرية.. ففي الشارقة أيضاً مدرسة راهبات الوردية التي تتبع «مدرسة راهبات الوردية» في الأردن ويقوم على إدارة مدرسة الشارقة «الأخت إلين بركات» ويبلغ عدد الطلبة الخمسمائة طالب تقريباً.

وهناك بعض المدارس التبشيرية التي انتقلت بعد الحرب اللبنانية ووجدت لها مرتعاً في أرض الإمارات.. وهي تتخفى تحت ثوب المدارس الخاصة بينما تقوم بدور دنس في تربية الجيل تربية تنصيرية بعد أن نجحت بلبنان في تربية جيل أمثال أمين وبشير ابني بيار الجميل اللذين يحملهما حقدهما الصليبي على ذبح المسلمين من اللبنانيين والفلسطينيين.. وما تجربة «تل الزعتر» إلا مثال واحد للحقد الصليبي الذي صبه أبناء المدارس التبشيرية في لبنان.. ويتكرر المشهد كل يوم على أرض الجنوب اللبناني الصامد.. حين يتآمر الكتائبيون والشمعونيون وأتباع المجرم سعد حداد مع اليهود.. لقتل المسلمين في الجنوب.. فكيف نسمح لأمثال هذه المدارس التي أخرجت هؤلاء بأن تبنى لها فروعاً في أرضنا الطيبة؟.

ومن هذه المدارس مدرسة «الشويفات» التي أسسها شارل سعد في لبنان ويدير فرعها في الإمارات «رالف بستاني»

وقد حصلت على مبنى ضخم وهو المقر السابق لقيادة الجيش الإنجليزي الـذي كان يحتـل المنطقـة ويتخـذ من قاعـدة «القاسمية» مركزاً له . . فهل تعيد هذه المدارس نفس الدور .

في دبى تقوم مدرسة «المروج اللبنانية» بنفس الدور حيث تفتح فصولها في جميع المراحل من الروضة إلى الثانوي ويقوم على إدارتها بعض النصارى الذين جاءوا من لبنان ومن الغريب أن أحدهم حصل على جنسية «مؤقتة» من الإمـارات . . فكيف حدث هذا؟ .

والملاحظة العامة أن الدراسة في جميع هذه المـدارس قائمة على الاختلاط بين الجنسين ويتستر بعضها بتدريس بعض المواد التي تفرضها وزارة التربية والتعليم . . فهل تستطيع هذه المواد أن تقف أمام المد التبشيري[1]؟ .

* * *

إن الأمر لم يعـد يحتمـل السكوت عن هذه الجريمـة . وماذا يبقى بعد ذلك للمسلمين أصحاب هذا البلـد إذا فقـدوا الدين والعقيدة . .؟ أو رضوا بالاستكانة والذل أمام هذا السيل العرم من الإهانات والأحقاد التي تنفث سمومهـا في معاهـد التعليم والتربية؟ إن السكوت في هذه الحال جريمة . . وهذا السكوت يكون أشد جرماً في مثل هذه الأحوال التي سجلها فضيلة الشيخ أحمد بن عبـد العـزيز رئيس القضاء الشرعـي في الدولة . .

---

(١) انتهى . . من مجلة «الإصلاح» .

لقد تقدم الشيخ أحمد بمذكرة إلى المجلس الوطني بما يقع من عدوان صارخ على الإسلام في مدرسة «راهبات الوردية» وقد ذكر في تقريره عما يحدث في هذه المدرسة أموراً لا تخطر على بال مسلم في قلبه ذرة من الإيمان والغيرة. فماذا قال الشيخ في هذا التقرير وهذه المذكرة:

● عندما احتفلت إدارة المدرسة بعيد الميلاد ألقت ناظرة المدرسة كلمة بهذه **المناسبة قالت فيها أمام الجميع الذين بلغت نسبة المسلمين منهم ٩٠٪ قالت بالحرف الواحد «إن الرب أعجب** بستنا مريم وبجمالها وبخدودها الحمر وتزوجها وأنجب منها سيدنا عيسى عليه السلام» وهذا مخالف لما يتعلمه تلميذ الصف الأول **في سورة الإخلاص «قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»**.

● رغم أن ٩٠٪ من المدرسة مسلمون احتفلت إدارة المدرسة وعلى رأسها المديرة بمناسبة عيد الميلاد احتفالاً رسمياً ووزعت فيه الحلويات والشوكولاته، وعندما احتفلت نفس الإدارة بالمولد النبوي الشريف كان احتفالاً عادياً ولكن إحدى المدرسات قامت بشراء الحلويات بعد أن جمعت المال من زميلاتها..

● عندما احتفلت المدرسات المسلمات بالمولد النبوي الشريف قامت المديرة بالاطلاع على بعض المقالات التي أعدت لهذه المناسبة وشطبت بعض الآيات القرآنية ومنها **«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»**!.

● عندما احتفلت إدارة المدرسة بعيد الأم قامت مديرة المدرسة بشطب الآية الكريمة من الكلمة التي أعدتها إحدى المدرسات وهي **«وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا»** ! ! .

● قامت مديرة المدرسة بتغيير المدرسات فوضعت مدرسة اللغة الإنجليزية البعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي لتدريس مادة الدين ووضعت مدرسة الدين بعد ثلاث سنوات من التدريس لتدريس التربية الرياضية مع أنها معروفة بخلقها الديني وذلك لشعور المديرة بأن هذه المدرسة خطر على هدف المدرسة الأساسي وهو التبشير . .

● الطالبة ف . ع مسلمة وبالصف السادس الابتدائي درست مادة الدين المسيحي لمدة ثلاث سنوات إلى أن جاءت مدرسة الدين الإسلامي وكشفت الأمر وبعدها حولتها مديرة المدرسة إلى مدرسة تربية رياضية خشية منها . . ؟ !

● اتهمت مديرة المدرسة إحدى المدرسات المسلمات بأنها دسيسة من وزارة الأوقاف لتسجيل كل المخالفات الموجودة بالمدرسة وزعمت أنها لا تعمل حساباً لأي شخص كان ولا يستطيع أحد أن يعمل شيئاً للمدرسة . . ؟

● إحدى مدرسات اللغة العربية وهي مسيحية الديانة ومعروفة بالاسم حرفت في سورة النصر أمام مجموعة من المدرسات المسلمات وقالت «إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس (يخرجون من دين الله) أفواجاً فسبح بحمد ربك

واستغفره أنه كان تواباً»!!!.

● تستغل إدارة المدرسة احتياج بعض العاملين الذين يعملون في الوزارات الحكومية وتستخدمهم سائقي «باصات» بعد أن تدفع لهم أجوراً زهيدة بحجة أنهم يعملون ساعة في الصباح وساعة عند الظهر ولا تدفع لهم رواتب الشهور الصيفية...

● يعمل لدى المدرسة مدرس الموسيقى «المعروف» وهو موسيقي ويعمل بوزارة الإعلام والثقافة وبعقد خارجي ويتقاضى راتباً كاملاً عن عمله بهذه المدرسة. ويظهر هذا المدرس على المدرسات المسلمات ويختلط بهن وهو مخالف لتعليم الدين الإسلامي.

● قالت مديرة المدرسة لإحدى المدرسات إنها في استطاعتها ومقدورها منع الزي الإسلامي في المدرسة!!!.

● تجبر إدارة المدرسة كافة المدرسات على مصاحبة وتوصيل الطلبة والطالبات بمعدل ثلاثة أو أربعة أسابيع في السنة وهذا خارج عن نطاق عمل المدرسة الأصلي. ويضعف من عطائها ومخالف للهدف الذي من أجله تعمل المدرسة كل هذا لتوفير عاملات توصيل وفي حالة اعتذار أي مدرسة عن التوصيل بسبب المرض أو غيره. تجبرها على دفع مائة درهم عن كل أسبوع!.

● تقوم إدارة المدرسة بحجز مبلغ ٣ آلاف درهم من كل مدرسة في نهاية العام الدراسي حتى تجبرها على العودة

للتدريس في العام التالي، وفي حالة عدم عودتها يصـادر هذا المبلغ.

● في نهاية كل عام دراسي تقوم إدارة المدرسة بتحصيل مبلغ مائة درهم هي رسوم إعادة قيد. فهل الطالب في المدارس الحكومية يعاد قيده كل سنة حتى ولو بالمجان.

● في بداية كل سنة دراسية تقوم إدارة المدرسة بتحصيل مبلغ مائة درهم هي رسوم نشاط مدرسي وكأن هذا النشاط خارج عن نطاق المدرسة.

● تحصل إدارة المدرسة ٥٠ فلسـاً عن كل مكالمـة في حالة استعمال المدرسة لهذا التليفون مع العلم أن مكالمـات التليفون مجاناً في أي مكان.

● تحـاول مديرة المدرسـة شخصياً ابعـاد المدرســات المسلمات وخاصة المحجبات منهن والاستغناء عن خدماتهـن بصور مختلفة منها المضايقات لدرجـة أن إحـدى المدرسـات دخلت المستشفى على أثر جدال عنيف بينها وبين المديرة وما زالت تحت العلاج حتى الآن. . ويعلم أهالي أبو ظبي موضوع هذه المدرسة حيث أن إمام مسجـد أبـو بكر الصـديق تعـرض لموضوع هذه المدرسة في خطبة يوم الجمعة.

لو قامت وزارة التربية والتعليم بمحاسبة هذه المدرسـة وعملت لها ميزانية لاتضح لنا مدى الأرباح التي تحققهـا هذه المدرسة. . والسؤال أين تذهب هذه الأموال؟.

بعد هذه الملاحظات نسأل وزارة التربية والتعليم . . .
لماذا لا تنشىء مدارس حكومية نموذجية وبمصاريف رمزية لمن يرغب في تعليم أولاده اللغة الإنجليزية من السنة الأولى . . وبذلك نقضي على هذه المدارس الخاصة التبشيرية .

* * *

وأضيف ـ إلى ما ذكره سماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز صوراً أخرى من المهانة والإذلال . لأبناء المسلمين في هذه الأوكار ، وقد سمعتها بنفسي من بعض الأخوة المطلعين على ما يدور في هذه المدارس من أحوال . . وأهوال . .

في إحدى المدارس سألت المبشرة تلميذاً مسلماً :

ـ من هو أعظم رجل في التاريخ ؟ .

فأجاب التلميذ المسلم :

ـ محمد يا أبلة . .

● فقالت له المدرسة : اجلس .

● ثم سألت المدرسة تلميذاً آخر السؤال نفسه .

فأجاب التلميذ : المسيح يا أبلة . .

وهنا صاحت المدرسة برافو . . برافو . . صفقوا له صفقوا ! ! .

ثم . . منحت التلميذ النجيب ـ ثمناً لإجابته ـ كيساً من الشوكولاته والحلوى . . . ؟ !

بل بلغت الوقاحة بإحدى هؤلاء المدرسات المبشرات أن افتعلت حادثة سرقة. أو ضياع حقيبة أحد الأطفال في المدرسة.

وفي محاولة للتمويه والاستدراج قالت المدرسة الآثمة:

ـ أتدري من سرق حقيبتك؟. إنه محمد الذي سرق الحقيبة...؟!.

إن الطفل المسكين يبكي.. وبالتالي يضمر شيئاً «ما» في قلبه لهذا السارق الوهمي.. الذي اسمه محمد....!!!.

ثم بعد ساعة أو أقل.. تأتي هذه الكاذبة المفترية إلى الطفل فرحة مبتهجة.

لقد وجدنا حقيبتك.. أتدري من أحضرها إليك يا....

إنه المسيح الذي حزن كثيراً من أجلك...!!!.

* * *

والأدهى والأمر... أن اختيار المدرسات والمدرسين في وزارة التربية لم يكن يتم طبقاً لشروط معينة يتحتم توافرها في أية مدرسة.. لقد سمعت كثيراً من القصص المخيفة.. إن كثيراً من هؤلاء المدرسات كن من زائغات العقيدة ـ ومن طوائف لا تحمل للإسلام في قلبها ولاء ولا عاطفة..

تقول الآنسة «م. س.»:

في إحدى المدارس الحكومية طالبت إحدى المدرسات

تلميذاتها بكتابة بحث عن إحدى الشخصيات التاريخية ، فوقفت تلميذة وقالت :

ـ لقد اخترت النبي محمد .

فإذاً بالمدرسة تنفعل فـي وجـه الطالبـة المسلمـة . ثم تقول لها في عصبية :

ـ لا . . لا . . اختاري «بوذا» بدلاً من محمد . . . !!!

* * *

قصة الشيخ «هود» . . تتكرر

في قضاء عجلون بالأردن . . طلب المدرس من تلميذه إعراب هذه الجملة :

صعد الحمار على المنبر . . لقـد رفض التلميذ المسلـم هذه الإهانة من مدرس غير مسلم .

قال التلميذ لأستاذه في أدب :

إن المنبر لا يصعده حمار يا أستاذ، بـل يصعد عليه عالم جليل مسلم . . !

فأعاد المدرس سؤال التلميذ مرة ثانية . .

إذن فأعرب : نهق الحمار من فوق المئذنة وتكرر الرفض من التلميذ المسلم لأن المئذنـة لم تبـن لنهيق الحمير أو نقيق الضفادع بل لإعلان كلمة الله الواحد الأحد . . .

ولم يسلم المدرس . . أو المدلس . . بل أصر على موقفه تجاه التلميذ المسلم . . الذي أصر هو أيضاً على موقفه من هذا المدلس . . .

يقول الأخ حجازي التميمي راوي القصة : أن الطلبة اشتكوا إلى قاض شرعي اسمه الشيخ «هود» فذهب الشيخ القاضي إلى مديرية المعارف وشرح لهم القصة . غير أن شكواه لم تجد آذاناً صاغية . . فلم يجد الشيخ «هود» بدّاً من أن يرسلها على هؤلاء المبشرين المدلسين ريحاً صرصراً عاتية . . !!! .

* * *

ولم تسلم «جامعة الإمارات» من هذا التجديف والهرطقة . . . إن الجامعة التي كانت أملاً يراود أحلام المخلصين من أبناء هذه الدولة وغيرها من إمارات الخليج المجاورة بدأت بداية سيئة . فقد اختير لها مدير من أصحاب النزعات العلمانية . . . ودرست فيها بعض الكتب التي تسيء إلى الإسلام والعقيدة . . . وشجع فيها الإلحاد والانحراف تحت ستار العلم والحرية . . . ولقد تدارك المسؤولون الأمر في النهاية وبدأوا حركة تصحيح وترميم لما خرب فيها في البداية .

كيف وصل الحال إلى هذه الدرجة؟ إن الناس في الخليج لا زالوا يتميزون بالكثير من الطيبة وبالأخلاق الإسلامية الأصيلة . تجد هذا ظاهراً في الرجل العادي وفي قمة السلطة .

وقد كان ظهور البترول أو النفط سبباً مثيراً لقدوم الآلاف المؤلفة من كل جنس وملة . . جاء هؤلاء الوافدون بنوايا تختلف باختلاف الهدف والغاية . . وقد وجدوا في الخليج ما لم يجدوه في بلادهم من غنى وسماحة . . واستطاعوا بمضي الزمن ، وبوسائل الإغراء والخداع المغلفة بشتى الحيل . . استطاعوا أن يكسبوا قلوب قوم لا يعرفون الدوران واللف . . وتأسرهم الكلمة الطيبة حتى في أقسى ظرف . . وشيئاً بعد شيء كشفوا عن نواياهم **الخبيثة . . وأهدافهم الإجرامية البغيضة . . .**

إن الخطر لم يتوقف . . . وإذا سارت الأمور على ما هي عليه فلسوف يتكرر ما حدث في «قبرص» . . لقد كانت جزيرة إسلامية خالصة . . فاستقدمت بريطانيا إليها ألوف العمال من تراقيا . ومقدونيا . وأثينا . وأن هي إلا سنوات حتى أصبحت القلة هي الكثرة . . والمالك العزيز يتضور جوعاً وحسرة . .

في «سنغافورة» حدث الشيء نفسه . . وفي ماليزيا يتعرض المسلمون لنفس المأساة والمحنة . .

* * *

هل الناس في غفلة إلى هذه الدرجة؟ .

لقد حدثني الصديق (م. ش) عن قصة في غاية الخطورة . . بل هي مأساة تفوق كل سابقاتها من المآسي الكثيرة .

لقد عقد مؤتمر دولي في إحدى الإمارات . . وفي غمرة الاستقبال والزحام تسلل إلى هذه الإمارة رجل اسمه مستر

«وود» . . عضو بارز في مجلس الكنائس العالمي . . وهناك في المطار التقت به بعض السيدات الأجنبيات العاملات في هذه الإمارة . . ثم بعد أيام ثلاثة . . سافر الرجل في رحلة يقوم خلالها بزيارة ستين دولة . .

لقد أرسل أحد الأطباء المسلمين العاملين في هيئة الصحة العالمية بـ «كينيا» تقريراً خطيراً عن هذا الرجل ونشاطه الذي يتستر وراء المساعدات الصحية للمنكوبين في إفريقيا . ثم كشف عن سر زيارته لدولة الإمارات حيث قرر أنه حصل على مساعدة تبلغ حوالى أربعة ملايين دولار في هذه الزيارة . وقد ساعده في الحصول على هذه الثروة رجل أجنبي يشغل منصباً خطيراً . وحساساً في هذه الدولة؟؟؟ وقد كشف هذا الطبيب المسلم أن زوجة هذا الأجنبي من العاملات النشيطات في مجال التبشير على مستوى العالم كله . . وأنها تتستر وراء وظيفة زوجها الهامة لتقديم أقصى ما يمكن تقديمه إلى المنظمات التبشيرية .

* * *

ماذا يقال بعد ذلك؟ مجلس الكنائس العالمي . . يحصل على حوالى أربعة ملايين دولار من دولة مسلمة . لينفقها بعد ذلك . على تنصير المسلمين في دولة أخرى مسلمة . .

بل قيل أيضاً . . أن المدارس التبشيرية الضخمة تحظى بمساعدات مالية هائلة تفوق عشرات الملايين . . في الوقت الذي تستنزف هذه المدارس أموال المسلمين في صورة أجور

وفي الوقت الـذي يحصـد الجـوع والمـرض أرواح عشـرات الألوف من أطفال المسلمين . .

* * *

وفي طريقك إلى المطـار في مدينة أبو ظبـي تجـد علـى يسارك قصـراً كبيراً . . . أننـي لا أريد أن أتحـدث عن القصـر لذاته . . بل أريد أن ألفت نظرك إلى الصلبان التي رسمت على جدرانه بالفسيفساء ، ذات اللون الأخضر الداكن وأؤكد أولاً . . أن الذي بنى له القصر لم يقصد ذلك بل لم يخطر ببالـه ذلك أبداً . . ولكني أؤكد . . أن المقاول أو المهندس الذي رسا عليه عطاء هذا القصر قد فعـل ذلك متعمـداً . . وأؤكد ثانياً . . أنـه بالتحري لا بد أن يكون هذا المقاول أو المهندس عضـواً في منظمة تبشيرية وجدت في سور هذا القصر الكبير وموقعه أكبـر دعاية لأهدافها الإجرامية . .

إنها شنشنة ـ أي عادة ـ نعرفها عن الصليبية الحاقدة فهي عادة تبحث عن الأماكن الظاهرة والمواقع الهامـة لتفقس فيهـا بيضها السام المهلك . . ولتوحي إلى الغرباء والسيـاح أن هذا المكان يخصها ويتبعها إن لم يكن حقيقة وواقعاً فدعاية وإعلاناً على الأقل . بل بلغ التبجح بصبية المبشرين أن يقفوا في ملتقى الطرق ليوزعوا على الناس منشوراتهم إما تسليماً باليد . . . أو برميها في السيارات المارة عند ملتقى الطرق . . أو حين توقفها عند إشارات المرور . .

لم يعد هناك شيء خفي . . . لقد كشف التبشير عن وجهه

القبيح بوقاحة . . . بل حدث عند زيارتي للشيخ الفاضل فرحات حلوة القاضي الشرعي لإمارة الشارقة أن حدثني عن مبشر هندي يقيم في نفس المكان الذي يسكنه . . . هذا المبشر الهندي يقيم في مسكنه هذا «قداساً» يدعوا إليه الناس صباح كل أحد . . وما أظن أن أحداً يختلف معي . بأن هذا المبشر الهندي لا يمكن أن يفعل ذلك ما لم تكن وراءه هيئة قوية تسانده وتشد أزره . .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد . . بل تجاوزه إلى أمور تحتم على كل مسلم . . وعلى كل مسؤول في هذه الدولة أن يبادر لإيقاف هذا الزحف الصليبي قبل استفحال خطره . . مثلاً . . تصل إلى الناس . . . عن طريق صناديق البريد . . نشرات تبشيرية مرسلة من خارج الدولة . فمن أعطى لهذه المنظمات الأجنبية أسماء أصحاب هذه الصناديق ؟ لا بد وأن يكون «البعض» ممن يعمل في هذه الدوائر الرسمية هو الذي قام بهذه المهمة . .

إن حكاية صناديق البريد هذه قد استشرت في أكثر البلاد العربية . . الأمر الذي يؤكد وجود رابطة بين هذه المنظمات الأجنبية . . وبين أفراد أو هيئات تتعاون مع هذه المنظمات الصليبية . **في داخل كل دولة** . .

لقد سافرت إلى «البحرين» عقب مغادرتي لدولة الإمارات العربية المتحدة في زيارة شقيقي الذي يعمل بهذه الدولة . . وبينما كنت أتصفح - كعادتي - جرائد الصباح

فوجئت بخبر مثير يحتل مكاناً بارزاً في صحيفة «أنباء الخليج» اليومية. وقد كتب هذا الخبر تحت عنوان (وبعد... مع مراكز التبشير...؟).

ويقول هذا الخبر:

● «عاد مركز التبشير المسيحي في ألمانيا الغربية يفرق صناديق البريد بملصقاته ومطبوعاته، لا أحد يعرف من أين يحصل هذا المركز على أسماء وعناوين لبعض المواطنين هنا».

لقد جاءني خطاب على محل عملي في أحد البنوك به أكثر من ٢٥ ملصقاً أعدت على أحدث ما توصل إليه فن الطباعة في العالم، **روزنامات** فاخرة وملصقات تصلح لكل مكان للسيارة والمنزل وكلها تحمل عبارات من الإنجيل ودعوة للاتصال بالمركز وعنوانه (٧٠٠٠ شتوتجارت. صندوق بريد ١٠١٨ ألمانيا الغربية) وبعد أن كان هذا المركز يمارس نشاطه متستراً وصلت به الجرأة أن يرسل عنوانه واستمارة بيضاء تحمل تفاصيل عمن يريد الاتصال به، ووعود بتزويده بكل ما يشاء وبأن يساعده في كل شيء وهي دعوة يمكن أن تجذب الكثيرين من الشباب للاتصال بهم. إن أقل ما يمكن أن يوصف به هذا السلوك هو الوقاحة، أنا أفهم أن يتصل المركز بالمسيحيين أما أن يرسل هذه المطبوعات وبكميات ضخمة ولشباب مسلم ليس بينه وبينهم صلة سابقة فهو نوع من الاستهتار. وقد يكون من المفيد السؤال وما الحل، والحل في تصوري يأخذ شكلين:

حل عاجل وهو أمر يمكن أن تساهم إدارة البريد بجزء وافر فيه والعنوان منشور مع هذا الكلام ويمكن إخضاع الخطابات الواردة من هذا العنوان للرقابة وهناك حل آخر يحتاج إلى موقف من بعض الأجهزة الإسلامية التي لم يعد يعوزها لا النفوذ ولا الإمكانيات. رابطة العالم الإسلامي منظمة المؤتمر الإسلامي. مؤتمر القمة الإسلامي، لا بد من اتخاذ موقف. هذه المراكز تابعة للفاتيكان سواء اعترف بذلك أو تغابى وهي تمول من الفاتيكان ولا بد أن يجري اتصال سريع وعلى أعلى مستوى من الحكومات الإسلامية لوضع حد لهذا النشاط الوقح فإذا لم تتم الاستجابة فهناك عشرات الإجراءات يمكن اتخاذها والدول العربية والإسلامية تملك من وسائل الضغط ما لو لوحت به لارتعدت فرائص الغرب، إن هناك الآن عشرات الألوف من المسيحيين يعملون في العالم العربي ونحن لا نقول اطردوا المسيحيين وإنما يكفي أن يعطي مقاولو العمالة الأولوية في التعاقد للمسلمين سواء من آسيا أو إفريقيا.

وما حدث في «البحرين» تكرر في مصر أيضاً، فقد كتب رئيس إحدى المجلات الإسلامية في عدد رجب ١٤٠١ هـ[١] أن هذه الرسائل تصل بشكل مكثف ثم ضرب لذلك مثلاً فقال:

لقد وصل من هذه الخطابات عشرون خطاباً في يوم واحد إلى جهة واحدة هي شركة مضارب «دمياط وبلقاس». وصلت هذه الخطابات إلى المديرين ورؤساء الأقسام في وقت

(١) مجلة التوحيد.

واحد. . رغم أنها مرسلة من فرنسا وأمريكا وسويسرا والنمسا وقبرص واليونان. .

بل حدث معي شخصياً. وقبل أسبوع واحد من كتابة هذه السطور أن تلقيت خطاباً مسجلاً يحمل في طياته أقذع أنواع الشتائم في الإسلام والقرآن والنبي المعصوم محمد[1]؟ . .

* * *

إنها حملة دولية تشارك فيها جهات كثيرة ويدلي فيها كل صليبي حاقد بدلوه. .

ليس الصليبيون فقط. . لقد دخل «السيخ» والهنادك هذه المعركة لا أقصد ما يقع ضد المسلمين في الهند أو بورما. . بل أقصد ما يقع في البلاد الإسلامية وفي دولة الإمارات بالذات.

لقد نشرت جريدة الاتحاد ـ الصحيفة الرسمية لدولة الإمارات ـ في عددها الصادر يوم ١٧/ ٤/ ١٩٨١ ما نصه بالحرف تحت هذا العنوان: السيخ يرقصون ويغنون وقت الصلاة. أما بقية القصة فيرويها محرر بهذه الصحيفة واسمه «سعيد المطوع».

وقعت مشاجرة بين فريقين من الباكستان و «السيخ» أسفرت عن إصابة ١٣ شخصاً بإصابات خفيفة. وتعود القضية عندما كان ١٤ شخصاً من «السيخ» يقيمون بالقرب من أحد

---

(١) هذا الخطاب الملوث أرسل إلى قيادات إسلامية ومفكرين مسلمين في كل أنحاء مصر. وقد كتب هذا الخطاب في مدينة الإسكندرية، وأرسل من الإسكندرية أيضاً. . !!!

المساجد وتعودوا في وقت الصلاة أن يتعمدوا رفع أصوات المسجلات والقيام بالرقص والغناء، كما يقومون بتلويث مياه الوضوء بالمسجد. !!!

وعندما لاحظ سبعة من الباكستانيين هذا التصرف لم يستطيعوا السكوت فأخذوا ينصحونهم. لكن التفاهم لم يعجب «السيخ» وبذلك وقعت المشاجرة فيما بينهم. وقد تدخل شخص فلسطيني مسؤول عنهم بالعمل لدى إحدى الشركات وفض المشاجرة ولم يقم بإبلاغ الشرطة.

لكن الشرطة أبلغت بالمشاجرة في نفس اليوم وتوجهت إليهم وألقت القبض عليهم مع المسؤول الذي أخفى المعلومات. وأمام المحكمة الجنائية اعترف المتهمون بما نسب إليهم وقضت بالغرامة ألف درهم على كل واحد من السيخ، و ٥٠٠ درهم على كل من الباكستانيين و ٣٠٠ درهم على الشخص المسؤول لإخفائه المعلومات.

* * *

منذ أكثر من خمس سنوات طالعتنا صحيفة «المجتمع» الكويتية بقائمة لأكثر من ثلاثين معبداً ومؤسسة تبشيرية كانت تعمل سراً في دولة الكويت. . لم يكن لحكومة الكويت بها علم. . أو كانت تعلم وتتغاضى إيثاراً للعافية والصمت. . إن جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية تنهض بدور إيجابي في محاربة هذا الزحف. . وأن لمجلة المجتمع صوتاً عالياً في مواجهة هذا الزيف. .

وكم سعدت بمجلة «الإصلاح» التي تصدر في «دبي» أنها على طريق شقيقتها في الكويت دفاعاً عن الإسلام الذي يتعرض في منطقة الخليج كلها لحركة التفاف مجهزة بأحدث وسائل التحريف والقذف . . .

حركة «المهاريشي»؟ . هل سمعتم بهذا الاسم من قبل أنه رجل هندي ادعى النبوة في هذا العصر. حركة تدير شبكة عالمية واسعة من أجهزة الإعلام والطباعة ، والنشر والإذاعة ، والتعليم والثقافة . . لقد بدأت تسهم بدورها في خلخلة عقيدة المسلمين في هذه المنطقة . . وكتبها توزع هناك خفية ولبعض «الرفقاء» من الهنود نشاط معروف في مجال هذه الحركة . .

لقد كتب **الشيخ عبدالله بن علي المحمود** . . تقريراً ضافياً عن نشاط هذه الحركات قبل ثماني سنوات . . ورفع هذا التقرير إلى المسؤولين في جميع الإمارات ولكن القوم لم يروا ما رآه الرجل . . وتناسوا أو تساهلوا بشأن ما كتب فيه من أمور تفاقم خطرها في بضع سنوات أو أقل . .

نصحتموا الضحى بمنعرج اللوا فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وما قيمة الوضوح والاستبانة إذا لم يقابلهما حركة وعمل؟ .

لقد اتسع الخرق على الراقع . . فمن حركات يسارية مخربة . إلى نزعات انفصالية مشبوهة . . . إلى جمعيات ماسونية هدامة . . وأخيراً أقبل التبشير بصخبه ولجبه ليزيل البناء من أساسه . .

إن الإسلام في خطر . . أقول للمرة الثانية . وأكرر ذلك مليون مرة . . لقد تسلمت اليوم[1] رسالة من مهندس سافر إلى نيجيريا وفيها يقول : أدركوا المسلمين في نيجيريا . . إن التبشير يعمل عمله بين صفوف الفقراء والجهلة . وأمس . . حدثني عضو سابق في هيئة تشريعية أن مدرساً للفلسفة صبأ وارتد ثم سافر بعد ذلك إلى روما . . والمسلمون ـ كما تقول ـ رسالة المهندس المسلم نائمون في العسل . . . وإن شئت فقل غارقون في وحل البلاهة والجهل ! .

* * *

إن من أخطر ما قرأت : أن أحد المبشرين صرح في دولة أوربية بأننا ـ أي المبشرين ـ وضعنا خطة لاستئصال الإسلام من جذوره . . فإذا عجزنا مثلاً ـ والكلام لا يزال لهذا المبشر ـ عن حمل مسلم على الارتداد . . **فلا أقل من أن نمنع قدومه إلى الحياة كلية . . . وذلك بترويج الدعوة إلى تحديد النسل بين المسلمين . . وقد حسبنا لذلك حسابنا . .** ثم ضرب مثلاً بما

---

(١) يوم ٢٦ رجب ١٤٠١ هـ ـ ٣٠ مايو ١٩٨١ .

وقد نشرت مجلة «العروة الوثقى» التي صدرت أخيراً عن جمعية الشعوب الإسلامية في القاهرة مقالاً بقلم الشيخ عبدالله آدم الأنوري يحتوي على حقائق خطيرة جداً .

منها : أن التبشير يشغل المستشفيات والمدارس لتنصير أبناء المسلمين ، وقد تنصرت بالفعل طائفة من أبناء الأئمة والعلماء !!! وفي الدواوين الحكومية لا يسمح لأحد بالعمل إذا كان اسمه محمد أو عبدالله . . !!! وكذلك في الشركات .

انظر العروة الوثقى ـ العدد التاسع عشر ـ ص ٢٩ .

يجري في دولة إسلامية: بأن تمويل حملات تنظيم النسل. يجري وفقاً لخطة مدروسة.. وبأموال أجنبية..

ثم قال: وطبقاً لهذه الخطة فإن عدد المسلمين سيتناقص في هذه الدولة حتى يصيروا أقلية. بعد أن كانت نسبتهم فوق التسعين في المائة.. وذلك في مدة أقصاها أربعين سنة!!!..

* * *

الدعوة إلى تحديد النسل بين المسلمين خاصة. في الوقت الذي تعتبر فيه الكنيسة أن «تحديد النسل» بالنسبة لغير المسلم جريمة...

إنهم يفعلون ذلك عن عمد.. جريمة مع سبق الإصرار والترصد.. هل تريدون شاهداً على ذلك...

اسمعوا هذه القصة العجيبة.

لقد ذهبت سيدة مسلمة إلى «طبيبة» من هذا الصنف.. طبيبة تعمل في إمارة «دبي» فقالت لها السيدة المسلمة:

إنني أشكو من مغص بعد ولادتي الأولى فما الرأي؟.

فقالت لها الطبيبة المبشرة الأمينة على أقدس مهنة:

دعيني أكشف عليك أولاً.. واستجابت المسلمة لما طلبت وبعد الكشف قالت لها الطبيبة:

إنه لا بد من توقفك عن الحمل.. فإذا حملت مرة ثانية فأنا أخاف عليك من الموت!!!...

كانت المسلمة ذكية. وعندها «علم» بأساليب هذه

الأفعى الصليبية فلم تستجب لما طلبت. ثم شاء الله . . وحملت . . وأنجبت . . ومصادفة بعد مدة . . حوالى سنة . . التقت الطبيبة بهذه المسلمة فجأة:

ـ ماذا حدث لك . . ؟ لقد سمعت كلامي طبعاً . .

ـ لا . . أنا لم أسمع كلامك . . فقد حملت . وأنجبت . أنجبت ولداً . . وسميته محمداً!!! . .

ولاذت الأفعى بالصمت . .

● إن المسلمين وحدهم يجب أن يتوقفوا عن الإنجاب . . يطالب المسلمين وحدهم بذلك . . في الوقت الذي يملكون فيه حوالى ٧٠٪ من احتياطي النفط العالمي . وأكثر من ٢٥٪ من الغاز الطبيعي .

● يطالب المسلمون وحدهم بتحديد النسل . في الوقت الذي يملكون فيه حوالى ٢٥٪ من الاحتياطي العالمي للقصدير، و٢٣٪ من الكروم و ٩,٢٪ من المنجنيز و ٤٥٪ من الفوسفات و ٤٪ من الذهب والفضة والنحاس والألومنيوم .

● يطالب المسلمون وحدهم بتحديد النسل في الوقت الذي يوجد فيه أكثر من أربعائمة مليون فدان مزروعة في مناطق مناخية مختلفة وتشكل حوالى ١١٪ من مساحة الأرض المزروعة في العالم، ٢٩٤ مليون هكتار من الغابات تمثل ٩,٧ من مساحة الغابات في العالم . هذا بالإضافة إلى مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة ولم تزرع بعد . .

● يطالب المسلمون وحدهم بتحديد النسل في الوقت الذي تبلغ فيه مساحة الدول المكونة للعالم الإسلامي أكثر من أربعين مليون كيلو متر ويمثل ذلك ربع مساحة العالم[1].

فإذا صح هذا القول.. وهو صحيح كما نرى ونسمع كل يوم فهمنا أيضاً سر الحملة الضارية التي تشن على «تعدد الزوجات» من فترة لأخرى.. إنهم يريدون أن ينقرض الإسلام بانقراض أتباعه.. وبالإقلال من نسله.. أن القضية ليست في تزويج الرجل بأكثر من واحدة[2].. لأنهم في الغرب متفوقون على المسلمين في هذه النسبة... وإن اتخذت هذه الظاهرة اسماً آخر غير «الحلال والشرعية»!!!..

ولكن القضية هي في زواج المسلم بأكثر من واحدة.. وبالتالي أن ينجب الكثيرين ممن يعبدون الله وحده أنهم يعددون حراماً ويرفضون ذلك حلالاً وشرعاً!!!..

حتى «الحجاب».. إن رؤية امرأة محجبة تثر في أنفس المبشرين كل أحقاد العداوة الصليبية.. إن المعنى في تحجب المرأة هو حفاظها على الدين والعقيدة.. وما دامت المرأة المسلمة متدينة ومحافظة على الدين والعقيدة فإن ذلك يعني فشل خططهم الشيطانية. وإفساد ما دبروه في ليل الفساد والجريمة..

---

(١) انظر مجلة الأمة عدد جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ.

(٢) وأين هو هذا التعدد الآن..! وكم من المسلمين يستطيع أن يتزوج واحدة..؟ إنها قلة تافهة لا تحسب ولا تعد..

لهذا . . فإنهم يشجعون تبرج المرأة، وخروجها على تقاليد الدين والأسرة . . يفعلون ذلك تحت شعارات زائفة من التقدم والحرية .

يقول «س . م» من دعاة التبشير والصليبية :

إن من علامات التحضر أن يعرف الرجل وأن تعرف المرأة الرقص الغربي . وأن يمارساه بالفعل! . .

ويقول آخر «منهم» طبعاً :

«العفة والبكارة وأمثال هذه المفاهيم إنما هي من علامات التأخر . .» ! ! ! .

ألم تقل أن هؤلاء المبشرين لا يؤمنون بدين أبداً؟ . .

إن المسيح يطالب من نظر إلى امرأة بشهوة أن يخلع عينه ويلقيها في الطريق . . فكيف ينسب إلى المسيح من يطالبون الرجل والمرأة بممارسة الفاحشة والشذوذ علانية؟ .

ولهذا فإن التعليم عند «المبشرين» هو حجر الأساس والقاعدة في هذه الأوكار التي كتب عليها اسم مدرسة في هذه الأوكار . . يتم الإغراء بأساليب خسيسة . . وإن كانت تتسم بالذكاء واليقظة . .

يقول المبشر - **جون موت** :

يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار . . . أن الأثر المفسد للإسلام يبدأ مبكراً جداً ويجب أن نحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد

وقبل أن تتخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية . .

والمدرس؟ . . لا يكفي أن يكون مسيحياً فحسب . بل يجب أن يكون مسيحياً من كل قلبه . . ولهذا كان المعلم الأجنبي أفضل من المعلم الوطني - ولكن إذا دعت الحاجة إلى معلم وطني فليكن مسيحياً في الدرجة الأولى .

ويرى المبشرون أيضاً : أن يكون التركيز على أبناء الأسر الكبيرة فهؤلاء سيكونون حكام المستقبل . فإذا وصل هؤلاء إلى السلطنة أمكن السير في مخططنا إلى نهايته دون معارضة . .

أما بالنسبة لتعليم البنات . فذلك يمثل درجة بالغة الأهمية وبخاصة في المدارس الداخلية . ويفرح المبشرون إذا اجتمع في مدارسهم الداخلية بنات من أسر معروفة . لأن نفوذ هؤلاء يكون في بيوتهن أعظم . (كما هو الحال بالنسبة للبنين أيضاً) .

وتقول المبشرة «أنا ميليجان» ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة من مثل هذه المدارس للبنات خاصة!!! . .

وقد دخل التبشير مجالات أخرى كثيرة تساعده على التوغل في قلب الجماعة **الإسلامية لقلبها من الداخل** .

في مجال الخدمة الاجتماعية ، وفي مجال الفن والصحافة ، وفي مجال الرياضة ، وفي بيوت الشباب والرحلات الجماعية ، وفي الحفلات التي تقام في المدارس .

إن الغرض من هذا كله هو إغواء المسلمين تحت شعرات ومناسبات مختلفة.

وفي هذا يقول المبشر «رايد»:

إن الوصول إلى المسلمين صعب.. أنني أحاول أن أنقل المسلم من «محمد» إلى «المسيح» أنا لا أحب المسلم لذاته.. ولا لأنه أخ لي في الإنسانية.. ولولا أنني أريد ربحه إلى صفوف النصارى لما كنت تعرضت له لأساعده[1]!.

* * *

لهذا كله.. ومن أجل هذا كله.. يجب أن يتنبه الناس في الإمارات وفي الخليج بل يجب أن ينتبه المسلمون في العالم كله.. يجب أن ينتبهوا لهذه المخاطر التي تحيط بهم، والتي تدبر لهم.. يجب أن يتحركوا سريعاً قبل وقوع الكارثة.. وقبل أن تصيبهم قارعة..

* * *

لقد اجتمع حكام الخليج في مؤتمر.. مؤتمر قرروا فيه إنشاء أو قيام منظمة إقليمية قوية يتعاونون فيها جميعاً للعمل والسعي لإقامة تحالف ضد أي غزو خارجي.. أو خطر أجنبي. إننا نطالب بمنظمة على نفس المستوى لقيام تحالف آخر ضد «الخطر الداخلي» لحماية العقيدة التي إذا انهارت.. انهار بعدها الخارج والداخل في لحظة.. واقترب الخطر من «مكة»

---

(١) التبشير والاستعمار ص ١٩٣.

التي يخطط المبشرون لدخولها في أقرب فرصة . . .

إن الجاليات الأجنبية غير الإسلامية . . . تزداد عدداً وتحولت إلى قوة . والخطر يكمن هنا فيما تنقله هذه الجاليات من عقائد ومذاهب . تناصب الإسلام والمسلمين العداء والكراهية وقد بدأت مقدمات هذا العداء تظهر في مناسبات كثيرة . . وبدأت تقوى وتشتد في كل إمارة .

* هل توقفت الحملة . . ؟ لا . . فالمؤتمرات . . والمؤتمرات تعقد ويخطط لها هنا وهناك . «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردونكم عن دينكم أن استطاعوا . . » « . . ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء . . » .

هل تريدون شاهداً على ذلك؟ . .

تعالوا نقرأ ما كتب عنكم . وما يدبر للإسلام في غفلة منكم :

في عام ١٩٧٤ عقدت الكنائس البروتستانتية مؤتمراً في مدينة «لوزان» بسويسرا . . واتفقوا في هذا المؤتمر على أن المسلمين يشكلون أكبر مجموعة بشرية ، يجب أن تتجه إليها جهود التبشير .

ولقد تساءلوا في هذا المؤتمر : لماذا لم يتم حتى الآن تنصير **المسلمين كما يجب وبصورة أحسن** . .

وكان «دون . مك كري» رأس الحية في هذا المؤتمر . . وهو بروتستانتي عمل مبشراً في باكستان لمدة عشرين سنة . .

وهو أحد طلبة مدرسة «فلر» للتبشير العالمي . . وقد عرض «مك كري» في هذا المؤتمر اقتراحاً قدمه الدكتور بيسر واجنز عن مدرسة «فلر» المذكورة . . وكان هذا الاقتراح هو الدعوة إلى مؤتمر أوسع وأكبر يعقد في أمريكا الشمالية باسم «مؤتمر تنصير المسلمين في العالم» .

وقد تمت الموافقة على الفور على هذا الاقتراح . . وتولى «المركز العالي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا» عبء تقديم التمويل والمكاتب والأشخاص اللازمين للإعداد للمؤتمر، والتأكد من تهيئة عوامل النجاح له .

وكان قرار مؤتمر لوزان أن يكون المؤتمر المقترح عملياً تنفيذياً . يغير سياسة التاريخ ووجهته . . وعلى حد تعبيرهم «لا يكون على غرار المؤتمرات الأخرى التي تجتمع فتناقش وتصدر التوصيات ثم لا تعدو أن تنفض» . .

● خطة العمل للمؤتمر :

وبدأ المنظمون لهذا المؤتمر بتقديم الاقتراحات لوضع خطة العمل . . فتم الاتفاق على الشروط والمواصفات التي يجب توافرها في كل من سيشارك في هذا المشروع الخطير، ليتم بعدها اختيار المشتركين بكل دقة وحذر حتى يتم تحريكهم طبقاً للخطة الموضوعة . .

كما تم الاتفاق على أربعين ورقة عمل، قدمت من المؤسسات المعنية . .

مؤتمر كولورادو:

بعد تحضير طويل، وإعداد مدروس عقد المؤتمر في ولاية «كولورادو». . وقد حضره مائة وخمسون مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التبشيرية في الجماعات والكنائس والمؤسسات البروتستانتية. . ولم يسمح بالحضور إلا لأولئك الذين وافقوا والتزموا بقراءة الأربعين بحثاً الخاصة بالمؤتمر، ثم كتابة أرائهم عن كل بحث وإرسالها للجنة المشرفة على المؤتمر. .

وفي ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ عقد المؤتمر. . واستمر أكثر من أسبوعين. . وكان مؤتمراً مغلقاً. . على خلاف المؤتمرات الأخرى. . ولم يسمح لغير المشتركين فيه بحضور جلساته. . وكان اسمه الرسمي «مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين».

استراتيجية زمنية وقرارات سرية:

وقد انتهى المؤتمر بوضع استراتيجية شاملة، ذات أهداف معينة، يتم تنفيذها في أوقات زمنية محددة في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي. . هدفها تنصير المسلمين وتحريف عقيدتهم، وتغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية في بلدانهم. .

وقد قال «دون. مك كري» في كتابه «أن الاستراتيجية التي وضعها المؤتمر ستبقى سرية لخطورتها»!!. .

البحوث الأربعون:

قدم المؤتمر أربعين بحثاً شملت جوانب نظرية، ودراسات ميدانية حول جميع أجزاء العالم الإسلامي دون

استثناء حتى الأقليات المسلمة . . حتى هؤلاء المسلمين الموجودين في أمريكا شملت البحوث خطة الغارة الجديدة بالنسبة لهم .

الجوانب النظرية :

فمن الدراسات التي تناولت الجوانب النظرية والعملية :

١ ـ الإنجيل والثقافة .
٢ ـ التبليغ الشامل للإنجيل وتقديمه للمسلمين .
٣ ـ شهادة تجسيد المسيح إلى قلب المسلم المتنور وثقافته «أي المرتد عن الإسلام» .
٤ ـ الكنائس التعادلية الديناميكية في المجتمع .
٥ ـ صدام القوة في تحويل المسلم عن دينه .
٦ ـ الإحاطة والأصالة والتحويل .
٧ ـ محاولات نصرانية جديدة لتنصير المسلمين .
٨ ـ مقياس إنجيلي للمسلمين .
٩ ـ تحليل مقاومة واستجابة الشعوب الإسلامية .
١٠ ـ الصدام النصراني الإسلامي وكيف يحل .
١١ ـ الدراسات الإسلامية : حدود وجسور .
١٢ ـ الإسلام . . جوع القلب .

دراسات ميدانية :

كما أن الخطة شملت دراسات ميدانية بواقع المسلمين . . فمنها :

١ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في الغرب .

٢ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في صحراء إفريقيا .

٣ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في إفريقيا الشمالية .

٤ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط.

٥ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في تركيا .

٦ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في إيران .

٧ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية .

٨ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في جنوب شرقي آسيا .

٩ - الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في روسيا والصين .

١٠ - الوضع الحالي للأدب النصراني للمسلمين .

الوسائل العملية :

كما تناولت بحوثهم دراسة الوسائل العملية لتنفيذ مخططهم فمن بحوثهم :

١ - الوضع الحالي لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين .

٢ ـ الوضع الحالي لبث الإذاعة للشعوب الإسلامية .
٣ ـ نظرة الإرساليات الفاحصة إلى المسلمين .
٤ ـ ببيلوغرافيا مختارة للعاملين النصارى والمسلمين .
٥ ـ الدعوة إلى التجدد الروحي .
٦ ـ تطور الآلات الحديثة واستغلالها لدعم تنصير المسلمين .
٧ ـ مستوى أساليب ومراكز برامج التدريب .
٨ ـ إنشاء شبكة مراكز البحث . .
٩ ـ أسلوب وقيمة استراتيجيات التخطيط.
١٠ ـ شبكة المخيمات التبشيرية في البلاد الإسلامية .
١١ ـ ضرورة إنشاء مركز عصبي للشمال الأمريكي .
١٢ ـ التبشير والمكالمة .
١٣ ـ صلات أمريكا الشمالية بإرساليات العالم الثالث .
١٤ ـ ضرورة إصدار صحف جديدة حول الإرساليات الموجهة إلى المسلمين .

سلاح الغذاء والصحة :

ومن أبحاث المؤتمر :

استخدام الغذاء والصحة كعنصرين في تنصير المسلمين .

وذلك بتقديم المعونات الغذائية للأسر الفقيرة ، والتأثير عليها . . وتقديم العلاج عن طريق المستشفيات والمستوصفات التبشيرية . .

الكنائس المحلية . .

ومن دراسات المؤتمر:

دور الكنائس المحلية في تنصير العالم الإسلامي . . فقد خطط المؤتمر التعاون مع الكنائس المحلية لتنصير المسلمين في البلاد التي بها هذه الكنائس المحلية[1] ! ! . .

الأسرة المسلمة . .

ومن الأبحاث التي لم يغفل عنها المؤتمر: محاولة الاتصال بالمرأة المسلمة[2] . . والعائلة المسلمة . . ؟! .

فقد عرف هؤلاء الخبثاء أن المرأة المسملة أساس الأسرة المسلمة هي وحدة المجتمع الإسلامي . . فهم يعملون على إفساد المجتمع ، بإخراج الأسرة المسلمة من إطارها الإسلامي إلى الإطار الغربي الصليبي .

ومن لم يبلغهم التبشير . .

وآخر أبحاثهم في الأربعين ورقة عمل : هو الاتصال بمن لم يبلغهم التبشير وهكذا نجد أن أبحاثهم العديدة تدل على ما اتسم به هذا الجهد التبشيري الجديد بالجدية؟ والتخطيط المدروس .

---

(١) إن المدرس الذي أشرت إليه من قبل تم تنصيره على يد مدرسين أخرين في إحدى مدن جنوب مصر!!!

(٢) إن كل الحركات النسائية التي قامت في العالم الإسلامي . إنما قامت بتأثير التعليم التبشيري والثقافة الغربية .

ألف مليون دولار . . .

لقد تجنب هذا المؤتمر الإعلام والإعلان . . واتجهوا إلى التنفيذ والعمل . . ولقد وضعوا لهذه الخطة ميزانية مقدارها ألف مليون دولار . . وقد تم جمع هذا المبلغ فعلاً وتم إيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى؟! .

مركز عصبي للمبشرين . .

وبدأ المؤتمر في تنفيذ قراراته بإنشاء «معهد صموئيل زويمر» كمركز عصبي . . على شكل معهد كبير خاص بالبحوث والترتيبات المتعلقة بتنصير العالم الإسلامي . . ويدير هذا المعهد «دون . مك كري» .

وهذا المعهد بخلاف «دار الدراسات والنشر» مختصة بقضايا تنصير المسلمين . . والمعهد والدار في ولاية كاليفورنيا .

وبدأت المؤسستان فعلاً في إصدار عدد من الكتب والنشرات . . كما بديء في عقد دورات تدريبية لإعداد المبشرين ، وتأهيلهم لمهمتهم . . كل بما يتناسب مع المنطقة التي سيعمل فيها .

* * *

هل تريدون مزيداً من المعلومات؟ .

إليكم هذا الخبر أيضاً . .

سوف يعقد في الشهر القادم[1] ، المؤتمر العالمي للتنصير

(١) أكتوبر ١٩٨١ .

وقد أختيرت النرويج لتكون مكاناً لعقد المؤتمر. ويشرف عليه ويعد له المجلس الفيدرالي اللوثراني. وسوف يناقش المؤتمر نتائج المؤتمرين الهامين السابقين اللذين عقدا في سنة ١٩٨٧ في كل من أستراليا ولوزان وتايلند. ومن المتوقع أن يصدر في وقت لاحق من هذا العام كتاب هام بعنوان (التبشير والتنصير. والتصور اللوثراني). وسيكون هذا الكتاب بمثابة ورقة عمل للمؤتمر المذكور. ومن أهداف المؤتمر مناقشة ما حدث في اللقاءات الدينية على مدى الثلاث سنوات الماضية. ونتائج تلك اللقاءات التي تمت في كل من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وأوربا وذلك لتشييد الكنائس ودفعها إلى المزيد من الجهد من أجل تنصير وتبشير يخدم الهدف الأساسي من إقامتها والتعرف على المناطق الجديدة من العالم التي يجب التركيز التام عليها لتصلها دعوة المسيح وليتعرف عليه سكانها وليؤمنوا به.

وتهدف الكنيسة اللوثرانية الأمريكية أيضاً إلى عمل دراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار وأهدافه وذلك باستحداث نظريات جديدة حول أكثر الطرق تأثيراً ومنفعة لتعريف البشر بيسوع المسيح. وخاصة الفقراء الذين لم يتعرفوا عليه وقد قامت لجنة خاصة عن الكنيسة الأميركية بعمل دراسة وافية عن هذا المشروع وقد ركزت على دول العالم الثالث بالذات كحقل خصب للبعثات التنصيرية.

ووضعت خطة مبرمجة حتى سنة ١٩٨٢ ويكفي أن نعرف

ما قاله رئيس لجنة التنصير الدولية بهذا الخصوص: «إنه أهم شيء بالنسبة لنا وهو أيضاً شيء أساسي في حياة الكنيسة، فالجزء الأكبر من ميزانيتنا ننفقه على التنصير.

هل تريدون مزيداً من الأدلة؟.

إن هناك ما هو أخطر من كل ذلك.. غير أني لم أشأ التوسع.. أريد إقامة علامات فقط يستنير بها القارىء...

والأعجب والأغرب ـ أن المنظمات التبشيرية العالمية بدأت تنشر إحصائيات مزورة عن ضعف إمكانياتها.. وعن فشل خططها.. إحصائيات مزورة يريدون من وراء نشرها تنويم المسلمين وشل حركتهم عن العمل والتحرك.. وكأن المسلمين في حاجة إلى تنويم آخر. بعد أن ناموا نومة أهل الكهف منذ ثلاثة قرون فعلاً!!.

لقد تصادف أن التقى شخص مسلم كان يزور بلداً أوربياً بأحد زعماء التبشير في العالم ـ وبعد التعارف بين الرجلين.. اندمج الاثنان معاً في أحاديث مختلفة.. حتى جاء ذكر التبشير ودوره..

إن المبشر لم يكن يعرف أن هذا الشخص مسلم لقد ظنه من «الموارنة» الذين يترددون كثيراً إلى مدن أوربا للعمل أو السياحة.. ومن هنا أنس إليه وأطمأن إلى الحديث معه..

وفجأة وجه هذا الشخص المسلم سؤالاً عابراً إلى الزعيم المبشر:

ـ لا أدري لم تتمسكون بالتبشير بعد أن ثبت فشله . . ؟

ـ من قال لك هذا؟ .

إننــا نحن الذين ننشر هذه الأخبار ونذيعها في مقابل دفع أجرة لها؟ . .

إن التبشيــر في إفريقـا ـ مثـلاً ـ ناجـح جداً ـ وبلـغ من نجاحه أنه أصبح شوكة في ظهر السودان! . .

أمــا إذا أردت معرفة سر هذه الأخبار الملفقة التي تذيعها فأقول لك . .

إننــا نتعمد إذاعة هذه الأخبار الكاذبة لسببين هامين :

أولهما : أن المسلمين حين يقرأون ذلك . يستمرون في نومهم . . وكفى الله المؤمنين القتال؟ . .

«وثانيهما : أن تنهال علينا التبرعات من أغنياء المسيحيين الذين يهمهم نجاح التبشير في العالم . . »!! .

* * *

لقد أفلسوا . . والمفلس يتحـول إلـى البلطجـة مع الغير طمعاً في الحياة ولقمة العيش . . وإعلاناً عن وجوده بعد أن فقد مبررات الوجود بسبب الدجل والطيش . . .

لقد أفلسوا فعلاً . . أفلسوا في بلادهم أصلاً . . فلم يبق سوى الـرحيل والهجـرة كمـا يفعل المغامـرون والمقامـرون . هروباً ويأساً . .

* * *

وفي الخمسينات والستينات ـ شهدت الأديان[1] ، أو قل المسيحية في أوربا والولايات المتحدة تراجعاً كبيراً في عدد المؤمنين والمنتمين . . حتى أن نيوزويك أحصت عدد رجال الدين الذين خلعوا الزي الكهنوتي في ظل ولاية بول السادس فقالت أنهم ٢٢٣٢٤ كاهناً من بين ٢٣٣٥٧ تقدموا بالتماس إعفاء ووافق عليها البابا ما عدا ١٠٣٣ حالة وهؤلاء «المرتدون» هم الذين عجزوا عن المواءمة بين قيمهم وتعاليمهم وقيم الكنيسة ، أو بين ضروريات الحياة وغرائز الطبيعة وقيود الكنيسة . . ومع تصاعد النقد لموقف الكنيسة السياسي والاجتماعي والجنسي بل وقضايا الطلاق ومنع الحمل . وأهم من ذلك مع الرخاء الذي عم الغرب بفضل النفط الرخيص . هبط عدد الطلبة الذين يدرسون في مدارس اللاهوت التابعة للفاتيكان منذ عام ١٩٦٥ من ٤٩ ألفاً إلى ١١٢٠٠ أو أقل من الربع . . وفي أمريكا هبط عدد القسس خلال عشر سنوات إلى ١٤٩٩٨ قسيساً أي نقص بنسبة ٦٧٪ ونقص عدد الراهبات ٥٠ ألف راهبة . وكان الرقم في عام ١٩٦٦ ـ ١٨١٤٢١ راهبة . . مع نقص واضح في عدد الشباب حتى أن ٧٥ بالمئة من رجال الكنيسة الكاثوليكية سيتجاوزون سن الخامسة والستين في الثمانينات (وقد اعتبر من أعظم إنجازات البابا بول السادس أنه ألغى حق التصويت بين الكرادلة الذين يتجاوزون الثمانين من عمرهم) ولم يقتصر هذا الجدب على الكنيسة الكاثوليكية

---

(١) انظر رسالة إلى البابا بولس ـ للمؤلف ـ طبعة القاهرة .

التي تضم أكبر عدد من المنتمين (٧٠٠ مليون) وتشكل كما وصفتها الواشنطن بوست. . أقدم وأكفأ مؤسسة بيروقراطية في العالم «وأيضاً أغنى مؤسسة وأكثرها تشعباً وانضباطية على المستوى العالمي. . وقد فشلت محاولات اليهود والشيوعيين في منافستها على صعيد خلق تنظيم عالمي. . امتدت أيضاً حالة الشك والهروب إلى الكنائس الغربية الأخرى، ولكن في السبعينات بدأت حركة الرجوع إلى الدين، مع انحسار موجة الازدهار وفشل المؤسسات العلمانية في حل مشاكل المجتمعات الغربية. ولكن الهاربين من الكنيسة اتجهوا إلى الشرق بحثاً عن الإسلام أو ديانات الشرق الأقصى التي لم تجرب. أما في إفريقيا. فقد انتشر الإسلام في الخمسينات والستينات مع زوال الحكم الأوربي، وردة الفعل الجماهيرية ضد هذا الحكم ومؤسساته، والكنيسة كانت أبرز هذه المؤسسات في حياة الجماهير. . كذلك حاول بعض الحكام المسيحيين الذي فرضتهم السلطة الأوربية، على أغلبية مسلمة، الحفاظ على مناصبهم ووحدة أوطانهم بالتقرب إلى دين الأغلبية. . ولكن الكنيسة سرعان ما تداركت الموقف، واستطاعت أن تنقي صفحتها من التاريخ الاستعماري الأوربي ورسمت لأول مرة كاردينال أسود، بعدما خلا تاريخ الكنيسة لأكثر من ١٩ قرناً من رجل أسود. . وأبيح تعدد الزوجات في إفريقيا، وتدخلت الكنيسة بوضوح في أحداث بيافرا وجنوب السودان وتشاد. . وباركت الدوائر المسيحية في الغرب تدخل حاكم مسيحي لدولة مسلمة عاصمتها تسمى «دار السلام»

بالعربية . . باركت تدخله الوحيد في إفريقيا ليسقط، عيدي أمين «المسلم صديق العرب» . . ولـم يكن عيدي أمين هو السفـاح الوحيد في إفريقيا . ولكنه كان السفاح المسلم[1] **وأعلن المذيع في التلفزيون الأمريكي من معجزات البابا أنه في سنة واحدة أسقط عيدي أمين وحل حاكم مسيحي محلـه . وسقـط بوكـاسا الحاكم الإفريقي المسيحي الذي تجرأ واعتنق الإسلام . . أسقطته قوات أكبر دولة كاثوليكية في العالم** . . وإن كانـت «بـواس نيوز» تحذر من أن المسلمين في فرنسا أصبحوا الطائفة الثـانية وسبقـوا البروستانت واليهود (١ - ١٠ - ١٩٧٩) .

* * *

كان الظن أن اعتناق معظم الدول الإسلامية للعلمانية ، وقيام نظم حكم فيها تحارب الدين تحت شتى الشعارات ، قد أنهى المسألة الشرقية . . . ولكن جاءت الثورة الإيرانية ـ تفجر الأزمة من جديد . . . وتطرح المواجهة التـاريخية بين الغـرب المسيحي ، والشرق المسلم . . .

---

(١) بعد سقـوط عيدي أمين . ومجيء أوبوتي تعـرض المسلمـون في أوغنـدا لمذابح جماعية . ولا تزال .



حقائق عن التبشير في أبو ظبي[1]

أولاً ـ الكنائس :

توجد في أبو ظبي ٣ كنائس، اثنتان منهما في شارع الكورنيش وهو الشارع الرئيسي على الخليج في المدينة وتقعان في مكان بارز ومن العجيب أن بجوارهما توجد سفارة الكويت في أبو ظبي، أما الكنيسة الثالثة فتقع في حي الخالدية وهو من أرقى أحياء أبو ظبي ويلاحظ الآتي :

أ ـ الأرض المقامة عليها هذه الكنائس هبة وهدية من الدولة وتقع هذه الأراضي في أفخم وأرقى الأماكن في أبو ظبي ويقدر ثمنها بعدة ملايين من الدراهم . ! !

ب ـ سيتم نقل الكنيستين المقامتين في شارع الكورنيش إلى أماكن وسط المدينة . . . ويبدو أن ذلك تم بعد إعادة النظر في موقع هذه الكنائس وستعطي الحكومة لأصحاب هذه الكنائس أرضاً أخرى ذات مساحة كبيرة جداً وعدة ملايين من الدراهم .

---

(١) من وثائق مركز الدعوة الإسلامية ـ الشارقة ـ دولة الإمارات . (م. ش) .

جـ - يلاحظ أن الكنيسة الكبيرة المقامة على الكورنيش ملحق بها مدرسة راهبات الوردية التي يتعلم بها كثير من أطفالنا المسلمين كما ألحقت بالكنيسة مدرسة أخرى اسمها مدرسة القديس جوزيف.

د - الكنيسة المقامة في حي الخالدية تقع بجوار المدرسة الإنجليزية ويتعلم بها كذلك عدد من أبنائنا المسلمين. ويقال أن وزير التربية والتعليم السابق قدم إعانات كبيرة لهذه المدارس.

ثانياً - المدارس:

المدارس الأجنبية أساساً هي مراكز للتبشير في أبو ظبي وأهم هذه المدارس الأجنبية هي:

١ - مدرسة راهبات الوردية: وهي مدرسة لبنانية أصلاً.

٢ - مدرسة الشويفات: وبدأت أصلاً في قرية الشويفات بلبنان، ثم فتحت أول فروعها في الشارقة، ومنذ حوالي سنتين فتحت فروعها في أبو ظبي، وتقيم هذه المدارس بالذات احتفالات في العديد من المناسبات مثل عيد الأم مثلاً في الربيع ويحضرها كبار رجال الدولة والشيوخ. وتقوم الصحف ووسائل الإعلام المختلفة بنشر صور المسؤولين في هذه الاحتفالات.

٣ - مدرسة سانت جوزيف.

٤ - مدرسة جاك آند جل...

٥ ـ المدرسة الأمريكية.
٦ ـ المدرسة الفرنسية . . .
٧ ـ المدرسة الألمانية . . .
٨ ـ مدرسة اللينز . . .
٩ ـ المدرسة الهولندية . . .
١٠ ـ المدرسة الإنجليزية . . .

وقد حدث أن طلبت المدرسة الفرنسية من وزارة التربية والتعليم عدم الالتزام بتدريس الدين الإسلامي فردت عليها الوزارة بأن ذلك ممكن لو أن تلاميذها كلهم من الفرنسيين لكن إذا دخلها أطفال مسلمون فلا بد من الالتزام بتدريس الدين الإسلامي.

ويلاحظ كذلك أن مدرسة الشويفات المسيحية اللبنانية تم دعمها بمبلغ ٢٢ مليون درهم. من بعض الجهات الحكومية. !

ثالثاً ـ المستشفيات والبنوك :

أ ـ في بعض المستشفيات يكون رؤساء الأقسام من المسيحيين فمثلاً رئيس قسم العظام في المستشفى المركزي مسيحي من مالطة واسمه الدكتور أماتو. وقام بنقل ٣ أطباء مسلمين من بينهم طبيب عظام عالمي قام بإعادة يد عامل بنجالي مقطوعة إلى مكانها بينما أبقى الطبيب المسيحي معه ٣ أطباء مسيحيين لم ينقلهم.

ب ـ بنك أبو ظبي الوطني: واجهة الدولة المصرفية

رئيسه مسيحي مصري اسمه «أسعد سمعان» وبالتالي فإن معظم موظفي البنك في أبو ظبي وفروعه من الأقباط والمسيحيين. وهذا أمر معروف لكل رجال البنوك. !!

رابعاً ـ الفنادق :

تشارك الفنادق كذلك في النشاط التبشيري وحدث أن قام فندق ميريديان بأبو ظبي في شهر ربيع الأول بعمل مسابقات لعدد من نزلائه في يوم المولد النبوي الشريف حول حوض السباحة في الفندق وقام شخص يطلقون عليه اسم (بابا نويل) وهو رمز للمسيحية ـ بتوزيع الهدايا على الأطفال الموجودين هناك.

وعندما احتجت الهيئات الإسلامية في أبو ظبي اعتذر الفندق وقال أنه لم ينظم هذا الاحتفال وإنما قامت إحدى الشركات بتنظيمه؟

كذلك فإن صاحب فندق زاخر في أبو ظبي مسيحي لبناني ماروني وقام ـ مع مدرسة الشويفات ـ بدعم الكتائب في لبنان دعماً مالياً. . .

خامساً ـ المستشفيات :

* توجد في الفجيرة مستشفى أجنبي تحاول أن تقوم بمهمتها التبشيرية عن طريق المعاملة الطيبة للغاية للمترددين على المستشفى. ثم يقومون بعد ذلك بشرح التعاليم المسيحية.

* كذلك تقوم الجهات المسؤولة عن التبشير في أبو ظبي

بالضغط على خدم المسيحيين الذين يعملون لدى المسلمين للحصول على إجازة يوم الأحد حتى يتمكنوا من الصلاة في الكنيسة. بينما في بريطانيا «أم الديمقراطية» يحاكم مدرس مسلم لأنه يتغيب عن العمل وقت صلاة الجمعة..!

* كما تقوم هذه الجهات بتشويه سمعة الفتيات المسيحيات اللاتي يدخلن الإسلام...[1]

* وتقوم الهيئات الطبية التبشيرية كذلك بقصر العلاج في مستشفياتها على المواطنين فقط في محاولة للتأثير عليهم.

* * *

الزحف:

تدل الإحصائيات الرسمية على أن نسبة غير المسلمين ترتفع في دولة الإمارات بشكل مطرد سريع...

ففي خلال عشرين سنة ارتفعت نسبتهم في السكان من نصف في المائة إلى عشرين بالمائة خصوصاً بعد تدفق العمال السيخ من الهند والعمال النصارى من الفيليبين ولبنان وأوروبا.

حتى كاد الجلباب يعتبر نادراً في أي شارع أو سوق..!!!

وأثناء أزمة لبنان زحف آلاف من النصارى برؤوس أموالهم فاشتروا العقارات أو استوهبوها من بعض الحكام

(١) ... لقد حدثت معي تجربة شخصية في مدرسة راهبات الفرنسيسكان لم أكن أتصور أن تلجأ الراهبات إلى أحط الأساليب.

وأقاموا أحياء بأكملها . . . وصار ذلك شيئاً مألوفاً ـ بل شيئاً مطلوباً فكل موظف مسؤول حديث تخرج يجب أن يوصف بأنه (متطور) يجتهد في تطعيم جهازه بهم كما يجتهد في توفير العنصر النسائي في الإدارات .

وقضية الزحف هذه يبدو أنها مدروسة دراسة دولية وتنفذ بشكل متماثل في كل إمارة .

وتلاحظ أن مديري البنوك الكبرى ـ أو وكلاؤهم وأن مديري الشركات الكبرى ـ خصوصاً شركات المقاولات هم من هذه الطائفة بنسبة تزيد على ٩٠٪ .

وحتى المقاولون المسلمون أصبحوا يرون أن تعيين مدير غير مسلم أمر ضروري للنجاح . يقول مسلم وثيق الصلة ببعض المسؤولين :

« . . . ولقد اجتمعت في إحدى الدوائر الحكومية بمدير العلاقات لشركة جي آند بي ـ وهي شركة قبرصية يونانية فانطلق يقول : نحن نتولى المشاريع الكبرى في الدولة وعندنا في الإمارات ٦٠٠٠ عامل وفي قطر ٣٠٠ وفي البحرين ٢٥٠٠ وفي الكويت ٦٥٠٠ وفي عدن كذا وفي مسقط كذا ـ حتى تعبت من سرده هذه شركة واحدة وهي لا تكاد توظف المسلمين إلا أدنى نسبة من العمال .

ولا يخفى أن تزايد بعض الجنسيات الوافدة ـ خصوصاً من الدول المجاورة قد يسبب مشكلة سياسية فضلاً عن اختلاف

الدين والأخلاق والعادات التي تسري بين شباب الأمة كالخمر والخلاعة وغيرها .

وتوجد أندية في البلاد بعضها غامض (لا يدخله إلا الأعضاء) وأندية ليلية ومواخير متعددة طبعاً .

وقد وضعت وزارة العمل قوانين كثيرة لتحديد الهجرة وضبطها بشكل عام ونتج عنها طرد الباكستانيين ومسلمي الهند والملايو ونحوهم لكن الآخرين بقيت تحميهم الشركات الكبرى والمقربون من مجالس الحكام الذين هم وكلاء مثل هذه الشركات غالباً . !!!

● وقد بدأ التخطيط لإثارة الفتن بين المسلمين في منطقة الخليج وبخاصة بعد نجاح الثورة الإسلامية في الإطاحة بشاهنشاه آريا مهر ملك الملوك . إن الصحافة الصليبية الغربيه بدأت حملة تشكيك في ولاء المسلمين من الشيعة وتخويف الحكام من حركة ثورية مضادة . فلينتبه المسلمون لأبعاد هذه الجريمة التي يخطط لها من اليوم شياطين التبشير والصليبية .

نعم . . . حتى للفنادق . . !؟

إن المخططين للتبشير في العالم الإسلامي لا يبالون بأية قيمة أخلاقية . . . وهل من الخلق أو من الدين أياً كانت فلسفة هذا الخلق . . . وحقيقة هذا الدين أن يكون البغاء والخمر إحدى وسائل التبشير؟

إن دين المبشرين هو الكراهية والحقد . . . والكراهية والحقد يدفعان صاحبيهما إلى ارتكاب أشنع الجرائم وأبشع الرذائل . . . بأخس الوسائل . . .

ومن أسخف السخف. أن تتزيا هذه الأعمال المقيمة بزي الإحسان والخير وأن يمارسها المبشر أو القس . . . وأن ينطلي ذلك على المسلمين السذج فينخدعون بمذاق العسل المنقوع في السم ، ويصافحون تلك الأيادي الملوثة بالدم . . .

* * *

في مدينة «جنيف» منذ سنوات . . . التقى رجل مسلم بشاب مسلم يعمل هناك . . . وفي إحدى الفنادق . . . شاهد هذا الرجل حفلاً ساقطاً بين الفتيان والفتيات . . . رقص وخمر . . . وطبل وزمر و . . . و . . . . سأل صاحبنا رفيقه

الشاب المسلم عن السر. . . وعن الأسباب الداعية لمثل هذا الحفل.

وضرب الرجل كفاً بكف بعد أن سمع الإجابة. . . لقد دعت إلى هذا الحفل **مؤسسة تبشيرية**. . . وكان المدعوون إليه مجموعة من الطلبة الوافدين للتعليم والدراسة من مختلف بلاد آسيا وإفريقيا أي من المسلمين الذين أوقعهم سوء الحظ في براثن المبشرين وسماسرتهم في أوروبا.

ثم أضاف الشاب قائلاً: سوف تذهل حين أقول لك: إن الفاتيكان يملك ثروة هائلة. . . لقد قدرت بعض الصحف الأوروبية هذه الثروة بأكثر من مائة وثلاثين بليوناً. . . أي ثروة أكثر من مائة وثلاثين ألف مليون من الدولارات نقداً وعقاراً. وشركات وبنوكاً[1]. . . وقد دخل الفاتيكان بهذه الثروة الهائلة إلى مجالات استثمارية مختلفة. كالفنادق مثلاً. . .

لذلك. . . تجد في حجرة نومك. . . وبالقرب من الوسادة التي تضع عليها رأسك نسخة أنيقة من الكتاب المقدس. . . ليكون هذا الكتاب آخر ما تقرأه قبل نومك. . .

والأغرب من هذا. . . أن هذه الفنادق التي نراها في معظم بلاد العالم. . . هذه الفنادق لا يمكن أن تعين فيها مسلماً إلا. . . كراهية أو اضطراراً. . . أو إغراءً واصطياداً.

---

(١) الفاتيكان يعلن من وقت لآخر. أنه فقير، وأنه لا يملك ثمن طوابع البريد. . . !!!

في عاصمة إفريقية نزل تاجر مسلم بأحد هذه الفنادق . . . وكان ذلك في شهر رمضان . . . كان الرجل صائماً . . . وحين أزف وقت الإفطار ذهب إلى المطعم . . . ثم أمسك ساعته ليحدد وقت أذان المغرب .

وقد لاحظ الخادم أو «الويتر» هذه الظاهرة فاقترب من التاجر المسلم ثم قال له :

ـ هل أنت صائم؟

ـ نعم . . .

ـ إن أبي يصوم مثلك؟

ـ وأنت ألا تصوم؟

ـ لا فأنا مسيحي كريستيان . . .

ـ ولماذا فعلت ذلك . . . ؟

ـ لأن إدارة الفندق لا تسمح لأي إنسان أن يعمل فيه إلا إذا كان نصرانياً أو يقبل أن يتنصر ! .

* * *

إنهم في أندونيسيا يفعلون ذلك أيضاً .

ومن يتصور أن إحدى شركات المياه الغازية العالمية (الكولا أو البيبسي) قد دخلت هي الأخرى مجال التبشير أيضاً .

لقد اختاروا رجلاً مسلماً . . . ثم عينوه مديراً . . . وقرروا له مرتباً ضخماً . . .

وبعد عام واحد. . . من الإغـراء والامتيازات استدعـاه رئيس الشركة قائلاً:

- إن عندي تعليمات بفصلك من العمل؟

- لماذا؟

- لأنك مسلم!!!

- وما الحل. . . ؟

- تنصر

- ماذا تقول؟

- أقول تنصر أو تفصل. . ؟!

* * *

قـد لا تكون هذه الصـورة واضحـة جداً في بلادنـا العربية. . . إن المبشرين يخططون بذكاء. ولهذا. لجأوا إلى وسيلة أخرى هي الخمر والأباحية. . . لقد أصبح الشذوذ شيئاً عادياً في أوروبا. . . وباركت الكنيسـة ذلك علنـاً. . . ومـن أساطيرهم الشائعـة أن المسيح حول الماء خمراً.

اذهب إلى أي فندق من هذه الفنادق. . . وفي أي بلـد مسلم. . . شاهد ما يقع في هذه الفنـادق واسمـع. . . إن ما يحدث في هذه الفنادق يخجل القلم أن يكتب عنه حرفاً.

في هذه الفنادق تجـد في حجرتـك صندوقـاً كتبـت عليه عبارة «ميني بار» أي «بار صغير». . . لقد واجهت هذه المشكلة ذات مرة. وقد ظننـت أن هذا الصنـدوق يحتـوي على بعض

المشروبات الحلوة وأن الفندق يريد إسعاد نزلائه بهذه التحية . . .

وفي لهفة إلى زجاجة ماء باردة . . . أو قدح عصير من البرتقال والفاكهة إذ بي بزجاجات تحمل أسماء كل الخمور التي عرفتها الدنيا . . .

لقد حقق أصحاب هذه الفنادق نصراً سياسياً كبيراً . . . ووفاقاً دولياً رائعاً . . . إذ جمعوا في هذا «البار» بين الخمر الإنجليزية المعتقة . . . و «الفودكا» الروسية المحرقة!!!

لقد هممت بإلقاء كل هذه الزجاجات في سلة المهملات . . . تصورت أنها هدية من الفندق لنزلاءه الأجلاء . . . فإذا بصديقي (س . غ) يحذرني أن أفعل . . . وإلا حوسبت على القيمة . . . وألصقت بي من حيث لا أشعر هذه التهمة والجريمة . . . !

إن ما يحدث في هذه الفنادق . . . وفي فنادق دول الخليج بصفة خاصة شيء لا يتصوره عقل . . . وهل تصدق أو يخطر ببالك أن رجلاً واحداً شرب خمراً بثلاثين ألف درهم في شهر واحد؟ لقد سمعت ذلك بنفسي من مدير حسابات أحد الفنادق[1] .

---

(١) في عام ١٩٧٣ قدم الشيخ عبدالله المحمود تقريراً إلى المسؤولين في دولة الإمارات ، وذكر في هذا التقرير أن قيمة ما يشرب من الخمر في عام واحد بلغ ستين مليوناً من الدراهم . . . كان هذا في سنة ١٩٧٣ م . . .
فما بالك بعام ١٩٨١ أ . . .

ولماذا كل هذا؟

إن من يقرأ كتب المبشرين، ويتابع مخططاتهم يلاحظ بوضوح هذا التركيز المتعمد على إشاعة الفاحشة والمنكر.

لأن من أخوف ما تخافه تلك العصابة أن ينهض الإسلام من جديد بقوة العقيدة وبعبارة أكثر وضوحاً بـ «الجهاد» الذي يحرصون على محوه من ذهن الشباب والناشئة... ومن مناهج التعليم والثقافة.

إنهم ينافقون ويدلسون بكلمة «السيف» الذي لم يرفعه المسلمون إلا دفاعاً عن حق. أو قهراً لباطل غشوم مستبد... ولسنا هنا بصدد المقارنة بين «سيف الإسلام» الذي تحول إلى خشب... أو إلى عصا يتكىء عليها الخطيب إذا خطب..! وبين «سيفهم» الذي تحول إلى قنابل ذرية وقنابل هيدروجينية والذي يقتل بضربة واحدة عشرات الملايين من الضحايا في آسيا وإفريقيا...

أقول: لسنا بصدد المقارنة بين «سيف» المسلمين الذي تكسر بين أعناق المسلمين أنفسهم... وبين «سيوفهم التكنولوجية» التي محقت في عدة ثوان مدينتين من أكبر مدن الدنيا بشهادتهم...

* * *

ولكن القوم يعرفون ما في العقيدة الإسلامية من قوة، وما في «الجهاد» من عزو ومنعة... فإذا عجزوا عن تحويل

المسلم عن دينه. فلا أقل من أن يقتلوا فيه روح هذا الدين وطموحه. وهل ينتظر من مدمن الخمر صحوة... ومن أسير الشهوات والملذات إباء وغيره.

إن مهمة التبشير كما يقول «زويمر» هي إخراج المسلم من الإسلام... ليس من الضروري أن يكون مسيحياً لأن هذا شرف لا يستحقه المسلم كما يقول «زويمر»... نفسه...

«إننا نريده شبحاً لا صلة له بالله... ولا يهتم بعظائم الأمور... ويحب الكسل والراحة... ويسعى للحصول على الشهوات حتى تصبح هذه الشهوات هدفه وغايته... فهو إن تعلم فللحصول على هذه الشهوات... وإذا جمع المال فللحصول على هذه الشهوات وإذا تبوأ أسمى المراكز فللحصول على هذه الشهوات... إنه يجود بكل شيء للحصول على هذه الشهوات...

وفي هذا يقول المستشرق جب:

لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية. وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً... فشيئاً. حتى انحصرت في طقوس جامدة محددة... وقد تم هذا التطور أو «التدهور» عن غير وعي ولا انتباه... ولم يعد من الممكن الرجوع عنه ولكن هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة. والزعماء في العالم الإسلامي... وعلى الشباب منهم بصفة خاصة...

* * *

أتعلمون كيف ضاعت الأندلس يا مسلمون . . . ؟

لقد أعد «الفرنجة» جيشاً لهذه المهمة . . . ولكن قبل أن يتحرك هذا الجيش . تنكر أحد جواسيسهم في صورة تاجر . . . لقد أرادوا أن يعرفوا حال المسلمين أولاً . . .

وفي أول خطوة داخل أراضي الأندلس الإسلامية التقى هذا الجاسوس المتنكر بصبي مسلم كان واقفاً يبكي تحت ظل شجرة . . .

قال الجاسوس للصبي :

- لماذا تبكي . . . هل تريد طعاماً . مالاً . . . أم تقبل مني هذه الهدية؟

- لقد أمسك الصبي المسلم بيد الجاسوس ثم ألقى بهديته على الأرض قائلاً :

- أتظنني طفلاً حتى تضحك علي بهذه اللعبة؟!

- لقد فوجيء الجاسوس بالإجابة . . . واعترته دهشة ورعشة ثم أردف قائلاً :

- إذن لم تبكي؟

- أبكي لأني أخرج صباح كل يوم للتدريب على الرمي في هذه المنطقة وقد رأيت طائرين فوق هذه الشجرة . فأردت أن أصيدهما بضربة واحدة . . . غير أن طائراً واحداً سقط بينما طار الآخر ونجا . لهذا حزنت . . .

حزنت لأنني عجزت عن صيد طائرين وأخشى أن يفاجئنا

أعداء الله فلا أقتل منهم الكثير بهذه الحربة. . . !

- واستدار الجاسوس راجعاً على الفور، وأمام هيئة قيادة جيش الغزو.

- قال لكبير كهنة العدو:

- هكذا يفكر الأطفال. فكيف بالرجال من ذوي الخبرة في القتال. . .

- وما العمل؟

- عليكم بالنساء والخمر. إن هذا هو السلاح الحقيقي في معركة الغد.

* * *

وقد حدث هذا فعلاً. . . وبعد سنوات كثيرة طبعاً. . . أصبح الأندلس «فردوساً» مفقوداً. . . وتحول إلى «قصيدة» يترنم بها المسلمون أغنية ونشيداً. . .

يقول بعض القادمين من مدن الضفة الغربية في فلسطين المحتلة:

إن السلطات الصهيونية تدعو الشباب العربي إلى الاختلاط باليهوديات. . . ثم تشجع هؤلاء الفتيات على ممارسة الفاحشة مع هذا الشباب. . .

ويقول الراوي:

إن معظم الأفلام التي تعرض هناك أفلام جنسية صارخة. . . وقد عمدت الحكومة الإسرائيلية إلى فتح بيوت

للدعارة في أماكن عمل الفلسطينيين وتجمعاتهم المختلفة . . .

إنه نفس المخطط . . ولنفس الغاية . . . ولا فرق . من ذلك بين التبشير والصهيونية .

* * *

ماذا بقي بعد ذلك . . . ؟

إنها الكارثة . . . وهي قادمة ما بقيت أمور المسلمين على ما هي عليه في العالم الإسلامي بعامة . وفي الخليج العربي بصفة خاصة .

والحل . . . ؟

هناك حلول كثيرة . سريعة . . . وعاجلة .

أولاً : أن تنفذ على الفور تلك القوانين التي تعاقب وتجرم كل من يحاول المساس بعقيدة الأمة . . . وتلك مهمة وزارة العدل . . . وأن يعاقب بالطرد على الفور كل من يخالف هذه القوانين من أية جالية . . . وتلك مهمة وزارة الداخلية .

ثانياً : أن تسحب وزارة التربية والتعليم رخصة أية مدرسة تثبت إساءتها إلى الدين والعقيدة . . . وأن تضم هذه المدرسة ضماً نهائياً إلى هذه الوزارة .

ثالثاً : إنشاء مدارس خاصة تجمع بين محاسن التعليم الأجنبي وبين المناهج المقررة في مدارس الدولة ، وأن يكون لهذه المدارس «مجلس تربوي» يختار أعضاؤه من المتخصصين في التعليم ومن الغيورين على الدين . . .

ويشكل هذا المجلس بقرار من وزير التربية والتعليم .

رابعاً : أن يتوقف على الفور ـ السماح أو الموافقة على افتتاح أية مدرسة أجنبية ـ فيما عدا المدارس الخاصة بأبناء العاملين الأجانب في الدولة . . . وأن تكون هذه المدارس خاصة بأبناء هذه الجالية فقط.

خامساً : أن تعيد وزارة التربية النظر في عقود العمل والتعاقد في هذه الوزارة على ضوء ما تكشف من تصرفات المدرسين والمدرسات في المرحلة السابقة . . .

سادساً : على وزارة التربية أن تتحرى الدقة قبل التعاقد مع أي مدرس أو أية مدرسة ولا تختار لهذه الوظيفة سوى المشهود لهم بالصلاح والاستقامة .

سابعاً : أن تقوم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بوضع خطة متكاملة للتوعية الدينية ولنشر الدعوة . والتعريف بالإسلام بين أبناء الجاليات الأجنبية المختلفة .

ثامناً : أن يكون للإعلام منهج واضح . . . وصريح تجاه هذه التيارات الهادمة وأن يواجه هذه التيارات بجرأة وشجاعة .

تاسعاً : أن تعنى وزارة الشباب بالجانب الخلقي والعقدي وأن يكون في كل ناد من هذه الأندية موجه ديني . . .

عاشراً : أن يكون لأبناء الدول الإسلامية أولوية في العمل والتوظف . . . وأن تحدد نسبة غير المسلمين بعدد معين .

حادي عشر: تشكيل «مجلس إسلامي أعلى» تكون مهمته التخطيط والمتابعة ورصد الحركات المشبوهة، وتقديم الاقتراحات والحلول لأية مشكلة. وترشيد وسائل الإعلام والصحافة ودعم أواصر الإخاء والمودة بين المسلمين في العالم كله على أن يشكل هذا المجلس من كبار العلماء في الدولة ومن ممثلين لوزارة التربية. ووزارة الخارجية. ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الإعلام والثقافة ومن رؤوساء الجمعيات والمؤسسات الإسلامية وأن يصدر بإنشاء هذا المجلس مرسوم من رئيس الدولة.

* * *

في شهر (رجب - مايو) الماضيين[1] هبت عاصفة شديدة على أكثر بلدان الخليج... عاصفة دمرت البيوت، واقتلعت الأشجار وزعزعت الأركان... وحرمت المشاهدين والمستمعين لبرامج الإذاعة والتليفزيون من حلاوة الإرسال...!!!

إن هذه العاصفة الترابية العاتية يمكن علاج آثارها بمرور الوقت والمال والجهد...

أما العاصفة التي تدمر الإنسان من داخله... ومن أعماقه... وتضربه في عقيدته ووجدانه... هذه العاصفة إذا هبت فهي لن تبقي ولا تذر...

سيتحول الناس إلى مسوخ شائهة... وأشباح تائهة.

---

(١) رجب ١٤٠١ هـ - مايو ١٩٨١ م.

وإلى فقاعات بشرية تنفجر من أول نفخة . . . وتتلاشى من أضعف لمسة . . .

وهنا مكمن الخطر . . . وعلة العلل . . . وبداية النهاية للغافلين عن حقائق الحياة والزمن . . .

والدين النصيحة . . .

النصيحة لله . . . ولرسوله . . . ولكتابه . . . ولأئمة المسلمين وعامتهم . . .

وها . . . قد بلغت . . .

اللهم فاشهد . . . اللهم فاشهد . . . اللهم فاشهد . . .

* * *



هذه المؤامرة . . . لن تتوقف!

تحت عنوان «رسالة من إفريقيا» نشرت صحيفة «كنيسة انجلترا» Church of England صورة لخمسة أطفال صوماليين أنهكهم الظمأ والجوع، وقد كتبت إلى يمين هذه الصورة تلك الرسالة بقلم ستيفن هوجتون Stephen Houghton وفي هذه الرسالة يقول:

أولادي وبناتي الأعزاء!

ترى هل تحسنون الابتسام حين تؤخذ لكم صورة (فوتوغرافية) ما أكثر ما يأتي إلي بعض أصدقائي الإفريقيين يسألونني أن ألتقط لهم صورة، ولكن جعلهم يبتسمون مهمة أليمة في أكثر الأحوال. إن الأطفال في هذه الصورة يغلب عليهم الخجل، ولكنكم إذا تأملتم بعناية ربما تلاحظون أنهم يكادون يبتسمون نصف ابتسامة!.

إن هؤلاء الأولاد الخمسة، والبنت (هل تميزونها من بينهم؟) صوماليون بحكم القبيلة، ومعنى ذلك أنهم نشأوا جميعاً كمسلمين، ورغم أنهم يلقنون أن يؤمنوا بإله واحد فإنهم

يتبعون تعاليم محمد ولا يعتقدون أن عيسى هو ابن الله! إن من الصعب جداً على المسلم أن يصبح مسيحياً، ورغم أن لي أصدقاء مسلمين كثيرين فإني لم أشاهد في أي واحد منهم اهتماماً يذكر بالإنجيل.

ولكن واحداً من الأولاد في هذه الصورة قد اشترى اليوم كتيباً صغيراً مكتوباً بلغته الوطنية عنوانه «طريق الخلاص» من مكتبتي في المدينة. إني غير متأكد أنه يستطيع قراءته بيد أني أتوقع أنه سوف يجد من يستطيع. إني لا أعرف اسمه ولا عمره، ومع ذلك فلعلكم تدعون له ولأصدقائه هذا المساء... هل تفعلون؟ إن الكلمة الإلهية هي التي تستطيع إذا ظاهرتها صلواتنا أن تعطي النور لأظلم العقول.

إن أكثر الذين يعيشون في هذه المقاطعة وثنيون، ولكن كثيراً منهم يرغبون رغبة شديدة في اعتناق الإسلام، وأغلب الظن أن كثيراً منهم سوف يعتنقه يوماً ما، إلا إذا استطعنا أن نكسبهم نحن لسيدنا عيسى اليسوع، وحين أقول «نحن» فإني أعني كل المسيحيين الإفريقيين هنا في «مارسابت».

فهل ستدعون لنا أن نجتذب الرجال والنساء والأولاد والبنات إلى مخلصنا عيسى اليسوع؟؟

* * *

وقد نشرت مجلة «توزي فوتيت أنترناشيونال» البلجيكية في عددها الصادر في ٢٣ مايو ١٩٧٧ مقالاً تحت عنوان:

«المسيحية تكتسح القارة الإفريقية» ومما جاء في هذا المقال[1]:

سوف تكون سنة ٢٠٠٠ فخراً لإفريقيا دون بقية القارات الأخرى إذ يصبح أكثر سكانها من المسيحيين. لأن النسبة الحالية للارتداد إلى المسيحية قد بلغت مليون نسمة سنوياً باستمرار...!

وهذا الإحصاء حسبما يراه كل من المتحدثين المسؤولين عن الكاثوليك والأنجليكان في واشنجتون عند الحديث عن وضع الإرساليات ومبعوثيها في إفريقيا.

وهذه نظرية قالها «داود باريت» في الستينات.

ويؤيده في الرأي «كانون بيرجبس كار» الأمين العام لمؤتمر كنائس عموم إفريقيا.

ولكنه تقدم خطوة أخرى في الحديث عن «أفرقة المسيحية» بما قرره من أن نموها سيكون أسرع في الكنيسة الكاثوليكية منه في الكنيسة البروتستانتية. من حيث يجد الأفارقة «الكاثوليكية» أكثر ملاءمة لهم.

إن الإحصاء العددي لسكان إفريقيا سنة ١٩٧٦ بما فيهم عرب الشمال بلغ ٤٣١ مليون نسمة. والكنيسة الكاثوليكية تملك مليوناً ونصف مليون كنيسة في جنوب إفريقيا وأعضاؤها

---

(١) نقلاً عن كتاب الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر للأستاذ محمد الغزالي.

يبلغون ٤٦ مليون حسب إحصائية قام بها الفاتيكان.

وفي السنين الأربع الماضية بلغ معدل من يدخل في المسيحية مليون شخص سنوياً ويزيد عدد البروتستانيين عن غيرهم من الفرق المسيحية بخمسة وستين مليوناً.

يعتبر رجال الكنائس الأمريكية أنه لا تقصير في ازدهار المسيحية في إفريقيا أو الصعيد العالمي حيث بلغ عدد المسيحيين في العالم اليوم بليون ومائتي مليون نسمة.

وقد أصبح رجال الكهنوت في إفريقيا - شأنهم شأن زملائهم بأمريكا الوسطى - يهتمون كثيراً بالسياسة ويندودن بانتهاكات حقوق الإنسان، مؤيدين في ذلك جماعات الثوار منددين علناً بسياسات الحكومات.

وقبل أيام قليلة من انقلاب ٢٧ يوليه بأوغندا، حث الكاردينال إيمانويل نسيبوجا؛ وهو راعي الكنيسة الكاثوليكية في كمبالا، ملتون موبوتي أن يتخلى عن الرئاسة وأن يؤلف حكومة انتقالية تتضمن ممثلين عن رجال العصابات بالجيش الوطني.

وفي رواندا المجاورة يتولى قس كاثوليكي روماني منصباً وزارياً كبيراً.

وفي زائير دأبت الكنيسة على انتقاد نظام الرئيس موبوتو، ونظمت اتحادات للعمال يشرف عليها أفريقيون.

وقد ندد أسقف السودان (جابريل زبيرواكو) بالرئيس

جعفر نميري حين طبق الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٣، وكان له الفضل في البدء بحملة ضد النظام القضائي. الأمر الذي أسهم في الإطاحة بجعفر نميري في إبريل ١٩٨٥.

وفي كينيا قامت الكنيسة بتحدٍ مباشر للحكومة حول تنظيم الأسرة وتحديد النسل.

وكينيا تتمتع بأكبر نسبة من زيادة السكان في العالم، وهي تصل إلى ٤,١٪، ومن المتوقع أن يتضاعف سكانها البالغ عددهم ٢٠ مليون قبل عام ٢٠٠٠، وقد كافح الكاردينال (موريس أوتونجا) من طريق الصحافة نائب الرئيس (مواي كيباكي) حول تأسيس معسكرات للتعقيم في المناطق الريفية.

ولكن مع هذا فإنه كان للكنيسة مساعدات قدمتها للحكومة الإفريقية لتحسين الخدمات الاجتماعية التي تخفف من الضغط على موارد الحكومة المحدودة، والحكومة تشرف على آلاف من مشروعات التنمية في إفريقيا شبه الصحراوية، بدءاً من إنشاء السدود حتى إنشاء المجمعات التعاونية لتربية النحل.

وقد خلقت الخدمات الاجتماعية التي تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الإفريقية ظاهرة أخرى بإفريقيا أطلق عليها «الأذرة المسيحية» لأن الإفريقيين حاولوا اعتناق المسيحية لمجرد رغبتهم في الحصول على (إذرة المعونة) وتقول المصادر الكاثوليكية الرومانية بكينيا أن عشرات الألوف من معتنقي الكاثوليكية قد سجلوا أسماءهم خلال الجفاف الحالي.

ويتمسك القساوسة الإفريقيون أثناء مباحثاتهم مع الفاتيكان بوجوب التوسيع في أنشطة العبادة لمواجهة المنافسة من ٥,٠٠٠ كنيسة مسيحية قومية التي ظهرت في شتى أرجاء القارة[1].

ولتأكيد هذا الدور الذي تلعبه المؤسسات التنصيرية في إفريقيا ننقل هنا بعض ما نشرته صحيفة التايمز اللندنية (The Times) حول دور هذه المؤسسات في المشكلة السودانية العويصة ـ أي مشكلة جنوب السودان ـ.

لقد نشرت هذه الصحيفة في عددها الصادر في ٢٤ إبريل ١٩٨٢ م مقالاً تحت عنوان «الأيدي الخفية التي تلعب من خلف الستار» تقول التايمز:

لقد لعبت منظمة مسيحية بريطانية صغيرة نسبياً دوراً كبيراً جداً، لم يذع عنه شيء حتى الآن، من أجل التوصل إلى اتفاقية أديس أبابا، فقد دفعت منظمة المساعدات النصرانية البريطانية مبلغ إثني عشر ألف جنيه أسترليني وسجلته في حساب في أحد المصارف السويسرية، وبذلك مكنت قادة المتمردين الجنوبيين، والمشتقين في أنحاء مختلفة، من الاجتماع معاً، ومكنت لهم مفاوضة شعبهم، والوصول في النهاية إلى محادثات السلام في العاصمة الأثيوبية.

ويقول القس ألن بوث مدير منظمة المساعدات النصرانية:

---

(١) نقلاً عن مجلة التايم.

(لقد كان من الممكن بكل سهولة أن يضيع هذا المبلغ هباء، ولقد كنا ندرك منذ البداية أن المحاولة قد تكون فاشلة تماماً).

ومضت التايمز تقول: «إن القس بوث يعرف الوضع في السودان معرفة شخصية بنى قراره عليها، فقد عمل القس بوث مدة خمسة عشر عاماً في لجنة الكنائس للشؤون الدولية، وكان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشؤون السودانية مدة عشر سنوات.

ولقد ابتدأ دور منظمة المساعدات النصرانية عند شخص يسمى «انكراه» وهو من مواطنين غانا، وموظف في المجلس الدولي للكنائس، واشترك في وفد المجلس الذي سافر إلى الخرطوم في العام الماضي، وقد كان أنكراه على صلة بعصابات الأينانيا، عن طريق عمله وسط اللاجئين الجنوبيين.

ولقد كان أنكراه يدرك أن العقبة الرئيسية في التوصل إلى تسوية هي أنه ليس للمتمردين أي مورد مالي، لأي غرض من الأغراض باستثناء الحرب، وافتقارهم كذلك إلى النصح الدبلوماسي والقانوني.

ولقد قدمت منظمة المساعدات النصرانية إثني عشر ألف جنيه إلى الثوار دون أية شروط وقامت بالإضافة إلى هذا بالاتصال بلورد كارادون (عضو مجلس اللوردات، والسفير البريطاني السابق في الأمم المتحدة) وبذلك أسهمت في تجنيد سير دنجل فوت (النائب العام البريطاني) الذي شارك في مفاوضات أديس أبابا (كمستشار قانوني للجنوبيين) أو بصفة

(صبي الغرفة الخلفية) للوفد الجنوبي!.

وحتى نعرف أبعاد ما حدث في السودان أنه بعد أن استولى المجلس الانتقالي وحركة التجمع على السلطة في ٦ إبريل عام ٨٥ أصدر العقيد «جون جارنج» قائد (حركة تحرير الشعب السوداني) من الجنوب بياناً في مساء ذلك اليوم أعلن فيه أنه أصدر أمراً لقواته المحاربة في الجنوب بوقف القتال مع الجيش السوداني ـ لمدة أسبوع!!. وإنه يعطي العسكريين في الخرطوم مهلة سبعة أيام ليعودوا إلى ثكناتهم.. وأن يسلموا السلطة إلى الشعب لأنه يرفض الحكم العسكري سواء كان من خلال حكومة نميري أو سوار الذهب (!!) وجاء في البند الثاني من البيان: أن يتم تقسيم ثروات الجنوب من بترول ومعادن بالنصف مع الشمال أما البند الثالث فكان مختصراً: إلغاء الشريعة الإسلامية..!!.

وبالطبع فقد وجد المجلس العسكري أن جميع طلباته شبه مستحيلة إذ أنه لا يمكن تسليم السلطة للشعب في سبعة أيام.. كما أن المجلس مفوض من الشعب.. بأن يدير شؤون البلاد لمدة عام.. فكيف يوجز هذه المدة في أسبوع.. وباسم من: ضابط عسكري متمرد كان في خدمة الجيش السوداني... وهو الآن هارب من الخدمة..»

ورغم هذا التعنت.. فقد عالج المجلس العسكري الأمر بهدوء وحكمة ووجه نداء له.. بضرورة الحوار.. وحل مشكلة الجنوب سلمياً.. وبعث له مع الأحزاب ـ بالعديد من

الرسل. . وبدلاً من أن يستجيب «جارنج» لهذا دفع ببعض قواته إلى بلدة «القردود» في الجنوب في منتصف شهر سبتمبر الماضي حيث قضوا على حاميتها من الجنود واستولوا على ١٥٠٠ رأس من الماشية. . ولم تفلح الوعود الليبية والأثيوبية. . من إقناع جارنج أو قواته بترك السلاح وبدء حوار السلام. .

أحدث هذا الحادث نوعاً من الغليان والثورة في الشارع السوداني مما دفع بعض فصائله بقيادة حسن الترابي زعيم الجبهة القومية الإسلامية مع الهيئة القومية للنقابات بتنظيم مسيرة كبرى أطلق عليها موكب الأمان. . وسار الموكب الضخم أمام مجلس الوزراء. . ووزارة الدفاع يطالبون بمواجهة هذا التعنت العسكري لقوات جون جارنج في الجنوب ولما كانت هناك فصائل من التجمع القومي. . تعارض هذا الموكب على أساس أنه يناقض سياسة الحوار السلمي مع الجنوب. . فقد وقعت اشتباكات راح ضحيتها إثنان من السودانيين. .

وعلى ضوء ذلك أصدر المجلس العسكري الانتقالي قراراً بمنع التظاهر في الشارع السوداني. . رغم أن هذا الموكب الأخير كان يؤيد خطوات الجيش السوداني في مواجهة الموقف في الجنوب. . وذلك حتى لا يتعرض الشارع السوداني للإضراب.

واعتقد المجلس العسكري. . أنه استراح بهذا القرار. .

وأن الأمور ستمضي في سلام.. حتى يتمكن من إنهاء مهامه الانتقالية التي يسلم في نهايتها الأمور للشعب السوداني.

وفجأة وفي منتصف ليلة الخميس ٢٦ ـ ٩ ـ ٨٥ جاءت أنباء عن حدوث تمرد عسكري في سلاح المهندسين والمهمات الطبية.. وأن هؤلاء المتمردين قاموا.. بتحطيم مخازن السلاح والذخيرة.. واعتدوا على الجنود.. وتبين بعض القبض على ١٥٠ من هؤلاء المتمردين.. أن معظمهم من الجنوب.. ومن جبال النوبة وأن الذي قادهم (عريف) من جبال النوبة.. يدعى «صموئيل بول جوك» وأنه تمكن من الهرب بعد التمرد..

وكشفت التحقيقات عن اشتراك عدد من المدنيين الجنوبيين في ضواحي الخرطوم.. قبض على ١٢ فرداً منهم وما زالت السلطات تبحث عن حوالي أربعين من الهاربين.

كما كشفت التحقيقات عن أن (جون جارنج) مع شخص آخر يدعى (الأب فيليب عباس غبوش).. هم زعماء هذه المؤامرة.. وقد كان الكشف عن اسم فيليب غبوش مصاحباً لاسم (جون جارانج) بمثابة إزاحة الضباب عن حجم هذا التمرد الصغير الذي نفذه عريف صغير في الخرطوم.. حيث تبين أن هذا التمرد المحدود.. هو جزء صغير من مؤامرة كبرى.. لا تستهدف مجرد تمرد جنوبي انفصالي عن الشمال.. ولكنها مؤامرة تستهدف (وحدة السودان) وتغيير هويته القومية العربية الإسلامية.. إلى هوية زنجية عنصرية

متعصبة ضد من يطلق عليهم «عرب الشمال» من السودانيين ذوي ـ البشرة «البنية» . . كما يقول دعاة الانفصاليين وفلاسفته من المثقفين!! .

ولتوضيح المسألة فلا بد أن نلقي الضوء على شخصية فيليب عباس غبوش هذا . . فسنجد أنه كان رجلاً مسلماً من منطقة جبال النوبة (جنوب كردفان) وقد استطاعت بعض بعثات التبشير أن تغريه بمنصب في إحدى الكنائس فترك إسلامه وتحول إلى قسيس يخدم حركة التبشير في هذه المنطقة التي تعيش فيها أغلبية وثنية مسلمة من الرعاة في سلام . . مع المسيحيين؟؟!! .

وعندما حدث «التصحر والجفاف» في السنوات الماضية كانت بعض قبائل الحوازمة من الرعاة الرحل في كردفان . . تذهب إلى منطقة جبال النوبة هذه بحثاً عن الماء والكلأ . . ولأن معظم هؤلاء الرعاة من العرب المسلمين . . فقد بدأ (الأب فيليب) يثير بعض المصادمات بين مواطني جبال النوبة النعرات الطائفية والعنصرية . . حتى حدثت بعض المصادمات بين الطرفين . . توهم بعدها أنه زعيم وكون حزباً عنصرياً ضد السودانيين الشماليين أطلق عليه الحزب (القومي السوداني) . . وهو يقصد بهذه . . القومية : القومية الزنجية . . على اعتبار أن السودانيين في الشمال عرب مسلمون . . . يجب إعادة ترحيلهم إلى البلاد العربية . . . لتبقى «الزنجية المسيحية» في السودان لأنها أصل البلاد . . ! .

من هذا المنطلق العنصري تعاون الأب فيليب عباس مع (جون جارانج) في الجنوب رغم أن دعوة جون جارانج أكثر ليبرالية ويسارية وذكاء ولم يكتف بما أثاره من فتنة في جنوب كردفان وجبال النوبة بل دفع بعض معاونيه في الخرطوم.. بقيادة العريف الجنوبي الهارب (صموئيل بول جوك).. إلى تمرد الخميس.. الذي كشف عن حركة تمرد جنوبية لها أبعاد مختلفة تماماً عن حركتي أنانيا (١) وأنانيا (٢).. التي كانت تطالب بمجرد «فصل» الجنوب عن الشمال..

فلأول مرة تتجاوز حركة الجنوب بقيادة (جون جارانج) و(فيليب عباس غبوش)... أهدافها الانفصالية المحدودة.. إلى أهداف عنصرية (زنجية) طائفية (مسيحية) مضادة للسودانيين الشماليين (العرب) أي (المسلمين)..

* * *

لقد وصف أحد المفكرين الفرنسيين المسيحية المعاصرة بالدين المشاغب!.

وحين سئل عن السر الذي يكمن وراء تعريفه المسيحية بهذا الوصف قال:

لقد علمونا قبل ذلك بأن المسيح تركل ما لقيصر لقيصر ولم يتدخل في شؤون السياسة والحكم.. غير أن الكنيسة اليوم تنازع القياصرة في كل شيء.. وتتاجر بالسلاح إذا كان السلاح هو الحل..

وتركت رسالة «الخلاص» و «الفداء» للذين يدفعون

الثمن حتى لو أدى ذلك إلى القتل!! .

وأصبحت السياسة هي اللعبة المفضلة عند رجال الـدين الذين يستغلون مكانتهم في الوصول إلى الحكم .

وفـي هذا الحـوار الـذي أجرتـه مجلـة نيوزويك News Week مع الكاردينال البرازيلي «لورشيدر» يتضح هذا المعنى الذي أشرنا إليه من قبل :

س ـ لقد كانت الكنيسة البرازيلية صريحة في رأيها عن المسائـل الاجتمـاعية . أليس يعنـي هذا أن الكنيسـة تتصـرف كإحدى المؤسسات السياسية؟ .

جـ ـ كلمة (السياسة) كلمة غامضة جداً ، ولها ثلاث نواح أساسية : أولاً ـ هناك السياسة المشايعة ، ونحن لا ننغمس فيها من طريق مباشر ، ولكننا نتعاون معها ليتسنى للأحزاب السياسية أن تقوم بمهامها . وثانياً ـ فإن هناك سياسة من حيث البحث عن الخير العام ، وفي هذا المجال فإن على الكنيسة أن تكون من ساستها . وثالثاً ـ فإن هناك السياسة التي تبحث عن تغيير هيكل المجتمـع . فإن الأغنياء يزدادون غنـى علـى حسـاب الفقـراء الذين يزدادون فقراً . . وهذه ليست مظهراً طارئاً . .

س ـ ماذا يعني كل هذا من الناحية العملية؟ .

جـ ـ نحن لا نريد أن نشكل حزباً سياسياً ، بل نود أن نلزم أنفسنـا سياسياً بوصفنـا من الكاثـوليك . هنـاك جماعــات من الأبــرشيات تقيم ندوات دراسية سياسية . هم يحتجــون

ويتناقشون في بعض المشكلات: الجفاف، الجوع، الموت. . . هم يتحدثون عما يدعو إلى بقاء هذه المشكلات وعمن يقف وراءها، وعن كيفية الحكم عليها في ضوء العقيدة والإيمان.

س - هل حدث أن تدخل البابا في أي من أنشطتكم؟.

جـ - إن من العسير على الفاتيكان أن يتفهم الحقائق السائدة هنا. . لقد كان هناك بعض التوتر وهناك أيضاً حوار يجب أن يستمر. . إن روما تتطلع إلى الكنيسة بأمريكا اللاتينية بنظرة جدية.

س - ما هي هذه التوترات؟

جـ - لقد كنا نقيم منذ سبع أو ثماني سنوات قداسات شعبية، كانت قداسات (مؤتمرات) مسيحية، لكنها كانت تموج بأناس بسطاء فقط. . ثم جاء الأمر من روما بمنع هذه الشعائر، بدعوى أن هذه الممارسات لا تدخل ضمن التعاليم الدينية، وقد وصلنا إلى نقطة تفاهم منذ ذلك الوقت، وقد رجانا الفاتيكان أن نعود إلى هذه القداسات الشعبية.

س - ماذا كان رد الفعل لديك إزاء تنديد روما بكتابات القس (ليونارد وبوف) عن تحرير العقيدة؟.

جـ - لقد ندد الفاتيكان ببعض المقترحات التي تضمنها كتاب (بوف) عن (سلطة الكنيسة والعلوم الاجتماعية) وكان سيء الحظ في كتابة بعض الألفاظ التي أوضحت أن هناك سلطة سلبية.

س ـ هل كان رد فعل روما شديداً حداً؟ .

جـ ـ أظن أنه كان من الأفضل أن يتشاور الفاتيكان معنا بالبرازيل قبل أن يصدر قراره ضد (بوف) . . لقد كان بوسعنا أن نقوم بدور الوسيط بين الطرفين .

س ـ هل كان هذا الحادث بمثابة (فرملة) حالت دون مواصلة نشاط الكنيسة البرازيلية؟ .

جـ ـ نحن لا نزال نعمل كما كنا نعمل من قبل .

* * *

هـذا ما تفعله الكنيسة . . سلطان فوق سلطان الحكومات . .

بل تم الاتفاق بين الكنيسة والسلطة للقضاء على الإسلام أينما كان . .

إن المؤامرة مستمرة . . وقد اشتد أوار هذه الحروب القذرة لملاحقة الإسلام في أي مكان من الدنيا .

فإذا جأر المظلوم بالشكوى من هذه المؤامرة ، أو استغاثت الضحية من هول ما تراه في معمعة هذه المذبحة .

صرخت صحف الغرب ، وأجهزة إعلامه المختلفة لإعلان الحرب ، والتخويف من الإسلام الذي تتعرض شعوبه للإفناء والإبادة في كل درب .

* * *

ثلاث صحف غربية ، هي «التايمز» و «الجارديان»

و«الهيرالد تريبيون» تحدثت خلال أسبوع واحد فقط، عن تحرك المسلمين في أقطار مختلفة من أوطانهم، منطلقين من عقيدتهم، ورافعين راية الإسلام في تحركهم هذا.

صحيفة «التايمز» بدأت حديثها بقولها: «جرت العادة منذ الحرب العالمية الثانية على النظر إلى شؤون العالم على أنها صراع عالمي بين أيديولوجيتين متصارعتين هما الماركسية والرأسمالية الحرة!.

وقبل ذلك أطلق على هاتين الأيديولوجيتين «الشرق» و «الغرب» وأصبح الصراع بينهما متمثلاً في الصراع بين قوى الأطلسي والكتلة الشرقية واحتجاجاً على هذه النظرة للأشياء ظهرت حركات جديدة.

وتتحدث الصحيفة عن أمثلة لهذه الحركات ثم تمضي فتقول: «أما المثال الأكبر أهمية فيتعلق بمصر، وبالعالم الإسلامي كله. وقد أشار مراسلنا في تقرير له من مصر إلى اتساع نطاق المشاعر والأنشطة الإسلامية، وبشكل خاص بين الطلبة والشباب والصغار، وأضاف أن بعض الدوائر الحكومية تعد هذه الحركة الإسلامية خطراً ذا قوة متزايدة، وأن هذه التجمعات بعيدة كل البعد عن الماركسية».

وتتابع التايمز حديثها فتقول: «ليست هذه الصحوة الإسلامية مقصورة على مصر بالطبع، فهناك نسخة أكثر منها وضوحاً في إيران، وأخرى في باكستان، وهناك علامات على وجودها في أندونيسيا، ومؤشرات على انبثاقها في بعض مناطق

الاتحاد السوفيتي المسلمة.

وعلى المستوى الدولي، فقد ازداد الشعور بالتضامن الإسلامي بعد أن احتلت إسرائيل القدس الشريف، وبعد حرق المسجد الأقصى من قبل إسرائيل كما قال المسلمون، وقد أدى هذا إلى إيجاد المؤتمر الإسلامي وإقامة سكرتارية دائمة له.

ومنذ ذلك الوقت استخدمت الثروة النفطية في بعض الدول الإسلامية لمساندة الحركات الإسلامية وإيجاد حكومات وحكام مسلمين يشكلون قوة ينبغي على القوى الكبرى أن تنظر إليها بعين الجد.

وهذا لم يحدث منذ تدهور وسقوط الامبراطورية العثمانية.

وبأسلوب التحذير من صحوة المسلمين تقول صحيفة التايمز: «وعلينا أن نتذكر أن الجزء الأكبر من العالم الإسلامي لا ينظر إلى روسيا على أنها «الشرق» بل على أنها جزء من «الشمال» أو حتى من «الغرب».

ومعظم المسلمين يمقتون الغرب ويكرهونه كراهية حذرة أحياناً، لكنها تثور وتفور في بعض الأحيان الأخرى كما هو حاصل في إيران في الوقت الحاضر.

إن المسلمين يكرهون الغرب لأنه برز واشتهر على حساب انحسار «المد الإسلامي» ولأن الغربيين جاءوا دخلاء على العالم الإسلامي، وفرضوا عليه كل ألوان الخزي والعادات السيئة».

وتختتم صحيفة التايمز حديثها فتقول: «العالم الإسلامي يعتريه اليوم تطلع ظاهر وحاجة لتأكيد ذاته وهويته.

فبعض أجزائه يرد بعنف على الماركسية، وفي الأجزاء الأخرى تتركز ردة الفعل الشديدة على الثقافة الرأسمالية الغربية التي يعتبر خطرها أكبر من خطر الماركسية.

الغرب اليوم أمام خطر إسلامي سيجعله يدفع الغالي والنفيس بسبب عجرفته الماضية ونجاحه السابق؟!.

* * *

أما صحيفة الجارديان فتقول: «في كل أنحاء العالم بعث إسلامي جديد، ففي إيران اضطر الشاه وهو المثال القوي للحكم الملكي إلى التراجع الذي لا يعرف أين ينتهي.

وفي باكستان لعب هذا البعث دوره في إزاحة «بوتو» عن منصب رئاسة الحكومة إلى زنزانة الموت.

إن البعث الحالي يملك من القوة الكبرى مما لم يدركها المسلمون العاديون والغربيون إلا مؤخراً، أو هم بدأوا حديثاً في إدراكها كظاهرة مميزة ساطعة وفريدة.

يقول أحد الزعماء المسلمين في باكستان: عندما نؤمن بأن الله أعطانا كل قواعد اللعبة، وأن من يلقي عقاب الله يجب أن يلقي عقاب الدولة، عندها فقط يمكن حل مشاكل باكستان أي لا بد من العودة إلى الإسلام.

ويقول الجنرال ضياء الحق رئيس الدولة الباكستانية من

مكة المكرمة: «إن في الإسلام نجاتنا ديناً ودنيا، ويقول الإخوان المسلمون المنبعثون الآن أن الحكومة المصرية «ملعونة» لأنها تنكر دين الله وحكمه»[1].

وتتابع الصحيفة تقول: «على أن هذه الحركات التي تنبعث من خلال تحولات التاريخ، وبين الفينة والفينة لا علاقة كبيرة لها بالتجاوب التقليدي الذي ينبعث أحياناً في المسيحية، كما أنها أقل ارتباطاً بالتفسير الإسلامي الجديد للقيم الغربية والذي بدأ على يد الأفغاني. ثم إن هذه الجذور لا تظهر فيما يسمى بالقومية الإسلامية الجديدة.

وفي الحقيقة إن أتاتورك وعبد الناصر ورضا شاه وسوكارنو وسائر الزعماء المعاصرون رفضوا هذا البعث الإسلامي بحدة وجدية حاسمتين..

أما العوامل التي أعطت هؤلاء المسلمين المتمسكين بعقيدتهم حياة جديدة خلال السنوات الأخيرة فهي عوامل معقدة ولكن اثنين منها لهما أهمية بارزة.

الأول: هو الإدراك بأن الغرب الذي كان على قدر كبير من القوة يبدو الآن غارقاً في المشاكل والأزمات.

والثاني: ناشىء عن أخطاء القومية العلمانية في العالم الإسلامي نفسه، إن مولانا المودودي مؤسس «الجماعة

---

(١) النقل هنا عن مجلة المجتمع الكويتية، وهو عن صحف انجليزية كما قرأت.

الإسلامية» وهو الحزب العقائدي الإسلامي الأول في باكستان، يعلم بأن الرأسمالية والفاشستية والشيوعية كلها من نتائج الانهيار والفساد في الحضارة الغربية. و «البنا» مؤسس جماعة الإخوان المسلمين بشر بالدعوة نفسها. والمفكر الإيراني «السيد الحسين» أحد أبرز المبشرين بهذه العقيدة يجادل بأن «التصور البشري» للإنسان ـ كما هو قائم في الغرب ـ هو الذي جره إلى ما دون الإنسان، وأن عليه أن يرتفع إلى التصور الإسلامي.

إن أتاتورك الذي وصف الإسلام بأنه «أحكام ونظريات شيخ عربي» كان من أسوأ النماذج لهؤلاء، ورضا شاه والد الشاه السابق في إيران كانت أعماله وسياسته شبيهة بأعمال الحاكم التركي وسياسته.

إن لب المعتقدات الإسلامية هو إدراك المعاني الحقيقية في الدين: واعتباره نظاماً كاملاً مشتقاً من القرآن ومن سنة النبي، والقرآن يضع الأسس اللازمة لكل وجه من أوجه الحياة الشخصية والاجتماعية والسياسية.

وتختتم صحيفة الجارديان مقالتها بقولها: «على أن انتقاد «المتدينين» هؤلاء للحضارة الغربية و «للتحرر» في العالم الإسلامي له مبرراته، حيث يرى بعضهم في العودة إلى القيم الإسلامية طريقاً للخروج من مآزق العالم المادي الذي يسود حضارة العصر التكنولوجي المثقل بالتعقيد والهموم».

* * *

أما صحيفة الهيرالد تريبيون فتقول: «الاضطرابات السياسية في إيران بدأت تقلق المسؤولين في الولايات المتحدة، لأنهم ينظرون إليها كمركز لثورة دينية مضادة بدأت تترك بصماتها على الأحداث السياسية في مختلف مناطق العالم من لبنان إلى سوريا إلى باكستان».

وتتابع الصحيفة تقول: «وكل دولة في هذه المعركة العالمية تختلف في ظروفها عن الدولة الأخرى، ويجب أن نلحظ شيئاً من هذا النزاع بين أساليب الحياة «القديمة» و «الجديدة» - يدور في أمكنة أخرى من الشرق الأوسط. وهذا الشيء واضح جداً في القتال الذي يدور بين قوات التحالف الكتائبي وخصومها في لبنان.

وهو ملموس في تركيا والعراق وسوريا.

والعراق له موقفه من الإسلام[1]، وهناك انقسامات في أفغانستان وباكستان ودول الشرق الأوسط القريبة من الاتحاد السوفيتي».

ثم تصور الصحيفة خطر هذا البعث الإسلامي على إسرائيل: «والغريب أن المسؤولين الإسرائيليين يرون في هذه الثورة الدينية المضادة خطراً يهدد استقرار إسرائيل والدول العربية على حد سواء!.

وهم يقولون: إن هنالك أشياء أهم بكثير من الخلاف بين

(١) فلسفة حزب البعث ترفض الولاء للإسلام والاستمداد منه.

مصر وإسرائيل تجري في الشرق الأوسط، وفي مقدمتها النزاع الذي سيؤدي إلى الفوضى التي لا يريدها أحد إلا زعماء الاتحاد السوفيتي».

وإذا كان الرئيس الأمريكي قد سخر في أول حديث له بعد انتخابه رئيساً عام ١٩٨٠، من المسلمين «الذين ما زالوا يفكرون في السياسة بمفاهيم الدين، ويحسبون أن الطريق إلى الجنة يمر بالجهاد..».. فإنه يعلن اليوم وبكل ثقة أن «الإنجيل يضم كل الإجابات عن قضايا العصر».

وقد بدأ ريجان حملته بخطاب «حالة الاتحاد»، وهو يعادل خطاب العرش، أي الذي تعلن فيه الحكومة سياستها عند افتتاح الدورة البرلمانية، وهو خطاب يلقيه الرئيس الأمريكي أمام أعضاء الكونجرس من المسلمين، والاتحاد المقصود هنا، هو اتحاد الولايات الأمريكية.. وخطاب «ريجان» هذا العام كانت له أهميته الخاصة، لأنه لا يشكل فقط البرنامج الحكومي، بل البرنامج الانتخابي الذي تقدم به للمواطنين من أجل إعادة انتخابه لدورة ثانية. ومن ثم يمكن القول بأن القيادة السياسية خلف «ريجان» قد حاولت أن تتقرب للمواطنين بما يرضيهم، وما يرجح كفتها على قيادة الحزب الديمقراطي، التي تحاول خوض المعركة تحت شعارات: العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والحريات العامة.. وقد صفق أعضاء الكونجرس وقوفاً لمدة ثلاث دقائق تعبيراً عن تأييدهم، وتقرباً للناخبين.

فما الذي تقرب به رئيس الولايات المتحدة لشعب أكبر وأغنى وأكثر دول العالم تقدماً.

يقول ريجان: إنني أذكر الكونجرس بتقليد يحافظون عليه منذ مائتي سنة، لتأكيد أن أمريكا أمة واحدة في حفظ الله. ومن حقي أن أسأل: إذا كان الكونجرس يفتتح جلساته كل يوم برجل دين يقف هنا في مكاني هذا، يؤمكم في الصلاة، فلماذا لا نعطي لأطفالنا في المدارس نفس الحق في عبادة الله..؟!».

وانفجرت عاصفة التصفيق والهتاف، ليتابع الرئيس بعد أن هدأت القاعة: «إن أمريكا أقامها رجال آمنوا بأنه لا عاصم إلا الله، إلهنا، وإذا كنت أعترف بأننا يجب أن نكون على حذر في ادعاء أن الله معنا، فإن من الضروري أن نتساءل دائماً: هل نحن مع الله؟!».

ثم تحدث عن سياسته في منع الإجهاض، لأنه قتل للنفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق. أو بنص عبارته: «إلى أن يثبت العلم أن الجنين منذ لحظة تشكله ليس نفساً حية، فليس من حقنا أن نقتل هذه الحياة».

وفي برنامجه الانتخابي الذي أعلن فيه رغبته في التجديد، قال: سنعيد الله إلى المدارس أو بتعبيره: «سنجد مكاناً لله في الفصول المدرسية».

وحكاية عودة الصلاة في المدارس.. هي: أنه في فترة سيطرة اليهود وأتباعهم من «المتحررين» و «التقدميين»،

استطاعوا استصدار تشريعات، سواء على مستوى الولاية أو المحكمة الدستورية، بأن الصلاة في المدارس عند بدء اليوم الدراسي - وهو تقليد عريق في مدارس أمريكا - يخالف روح الدستور، ووثيقة حقوق الإنسان التي تنص على فصل الدين عن الدولة! وهكذا صارت الصلاة تحرم في المدارس الحكومية، أو التي تمنح إعانة من ميزانية عامة، بل أصبح من المحرمات على هذه المدارس والإذاعات والدوائر الحكومية أن تقول: «عيد ميلاد سعيد» أو «عيد فصيح أو قيامة سعيد» بل تقول: «عيد سعيد» فقط. لأن اعتراف الدولة بأن هذا هو عيد الميلاد للمسيح فيه عدوان على حرية عقيدة اليهود الذين لا يؤمنون بأن المسيح ولد في هذا اليوم، ولا في أي يوم. . الخ . . ومن ثم فإعلان جهاز مرتبط بالدولة أن هذا اليوم هو عيد الميلاد يشكل انحيازاً من الدولة لعقيدة واحدة!.

وهناك عوامل عديدة تفسر هزيمة تيار «العلمانيين» في أمريكا وعودة اليمين، ومعه الدين، ولكن من أهم الأسباب هذا الإسراف في اضطهاد عقيدة الأغلبية، فهذه الأغلبية قد تمضي في تسامحها، بل حتى في إهمالها لدينها، إلى أقصى حد، ما دامت لا تشعر أن البعض يتحدى كرامتها، أو يتحدى مشاعرها لأهداف طائفية، فإذا حدث ذلك تتنبه غريزة حفظ النوع . . . وهو ما حدث . . في أمريكا . .

بدأت الحركة الدينية في الانتعاش مع انحسار موجة الستينات، أو بعد وصول موجة الإلحاد والإباحية «إلى

الذروة» وانتصارها بإخراج أمريكا من حرب فيتنام، وتجريح المؤسسة الأمريكية في قضية نائب الرئيس أجنيو والرئيس نيكسون . . وكان أهم عنصر في نجاح «كارتر» هو تدينه، وتطهره، ونشاط شقيقته البارز في جمعية مهمتها «هداية خراف بني إسرائيل الضالة إلى المسيح» . . ولكن «كارتر» جاء في فترة المد الليبرالي، كما افتقر للإرادة التي تحقق الإنجاز، وهكذا تكون التجمع الذي يسمى «الأغلبية الأخلاقية» بزعامة رجل دين يعتبر من السلفيين البروتستانت، اسمه «جيري فولول» . . واستطاع هذا التجمع أن يسيطر على انتخابات ١٩٨٠ . . ويطرح برنامج عودة الصلاة في المدارس، والأخذ بنظرية الخلق وليس نظرية التطور لداروين ومنع الإجهاض . . الخ . .

وقد أثبتت إحصائية معهد «جالوب»: أن ستين بالمائة من الأمريكيين يهتمون اهتماماً كبيراً بالدين، و «٥١,٥٪ يداومون على الصلاة في الكنائس والمعابد بانتظام. و ٢٦٪ عاكفون على دراسة الإنجيل، وكانت النسبة في نفس الإحصاء عام ١٩٧٨ هي تسعة عشر بالمائة . . وقرر أكثر من ثلث الأمريكيين أن قراراتهم السياسية تتأثر بمعتقداتهم الدينية، وجاء في الإحصاء أن الأمريكان قرروا ـ بنسبة ٢ إلى ١ ـ أن الدين وليس العلم هو الذي يحمل الجواب على مشاكل العالم المعاصر، وقرر ٥٦٪ أنهم يعتمدون على الله اليوم أكثر مما كانوا منذ خمس سنوات، و ١٣٪ زاد شكهم في الله، و ٢٩٪ لم يغيروا موقفهم. (وشنطن بوست).

وقد انتشى الرئيس الأمريكي ومستشاروه بالاستجابة المثيرة من قبل الشعب الأمريكي، فتقدموا خطوات أخرى بشعارات يشنق الناس في العالم الثالث على أقل منها. . ففي «اجتماع انتخابي مع ٤٠٠٠ ممثل للإذاعات الدينية (أربعة آلاف!) أشار - والكلام لوشنطن بوست - ٢٤ مرة لله، وأكد معارضته للإجهاض، وتأييده لإعادة الدين للمدارس».

وأكد ريجان حملته على المخدرات والإباحية والشيوعية، وقال: «إن الإجابة عن كل ما يواجهنا من مشاكل اليوم موجودة في الإنجيل، إذا ما قرأنا وآمنا»! . .

واستشهد بكلمة أحد الممثلين الذي قال: «لا شيء في الدنيا أعز عندي من أولادي، ولكني أتمنى أن يموتوا اليوم وهم مؤمنون بالله، عن أن يكبروا ويكفروا به». «إنهم يهاجمونني لأنني أعلنت أن هذه السنة سنة الإنجيل». . إنني أعتز بهذا الاتهام وأحمله على صدري كوسام. . «إننا بلد ديموقراطي، والكونجرس يجب أن يلبي إرادة الشعب، شعبنا يريد عودة الدين للمدارس. وعندما نعيد الله والنظام للمدارس، فإننا سنطرد المخدرات والجريمة من هناك».

* * *

ونحن نعرف أن هناك جهوداً جبارة تبذل منذ قرون لحصر الإسلام في دائرة الاعتقاد، والشعائر التعبدية، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعي للحياة البشرية كما هي حقيقته وكما هي

وظيفته. فعلت ذلك الصليبية قديماً، وتفعل ذلك الشيوعية والصهيونية حديثاً، ولكن أخطر هذه المواقع وهذه العقبات هو الواقع الإسلامي بكل ما فيه من تناقضات مميتة، وما يقع في ربوعه من أحداث مفزعة مخيفة.

فبالرغم من الصراعات السياسية التي تمزق وشائج الوحدة بين الأشقاء والأخوة فإن العمل الإسلامي يتأثر في الواقع بفعل هذه الخلافات السياسية، ثم إن المنظمات العاملة في الحقل الإسلامي لم تسم بعد إلى مستوى «الكلمة الصادقة» التي تفرض نفسها لمصلحة الإسلام والعقيدة، بل تجد نفسها - طائعة أو مكرهة - طرفاً في هذه الخصومات الرخيصة ومعولاً من معاول الهدم في جسم الأمة الإسلامية..

مثلاً...

أين كان علماء الإسلام عندما وقعت (حرب اليمن) وقاتل فيها المسلم أخاه المسلم بسلاح الغاز والنابالم؟ وأبيدت فيها القرى الآمنة والمساجد؟.

لقد سكتت أصوات جلة العلماء عندما وقعت هذه الكارثة، والذين تكلموا منهم في ذلك الوقت قالوا أسوأ ما يقال بالنسبة لهذه المأساة وتلك الكارثة..!.

أين كان علماء الإسلام حين احتدمت الحرب بين الجزائر والمغرب واستدار فيها المسلم ليقتل أخاه المسلم بسلاحه؟.

لم يتكلم أحد. . الذي تكلم فقط كان «الفاتيكان» وسيىء الذكر (هيلاسلاسي)!!.

أين كان موقف علماء الإسلام من تلك «الأيديولوجيات» التي فرضت على شعوبهم بالقوة والعنف والتهديد والبطش؟ لقد سكتوا. والذين تكلموا حاولوا التوفيق بين الإيمان والكفر، والباطل والحق، وروجوا لمفاهيم خاطئة تحاول مهادنة الباطل، وإعطائه صفة الحق!.

أين كان موقف علماء الإسلام؟..

من هذا التحريف والتجديف الذي ملأ الساحة الإسلامية والعربية بشعارات زائفة، ودعوات ملحدة وأصوات بشعة منكرة؟.

ثم أين موقف العلماء مما يقع بين العراق وإيران اليوم. لا شيء.. ومن تكلم.. تكلم عن هوىً، أو بخس نفسه فلم يعدل أو ينصف في الحكم على ما يرى..!!..

.. لقد آثروا السلامة، وركنوا إلى الراحة، وتركوا الساحة خالية أمام الشياطين يعيثون فساداً في الأرض..

وأين كان موقف علماء الإسلام في قضايا الفقر وقضايا الحرية وقضايا الشعوب الإسلامية المضطهدة في الشرق والغرب؟.

لا شيء.. لقد اختفوا تماماً من الميدان، ومن ظهر منهم كان ظهوره عوناً للظلم والطغيان.. أو ضحية لاقت حتفها في

غياهب الجب والليمان؟؟!! . .

إن هناك شعوباً مسلمة لا تجد لقمة الخبز، بينما هناك شعوب أخرى لا تجد ما تنفق فيه المال وما توفر منه ادخرته في (بنوك) الربا والعدوان وفي بلاد أعدائهم المتربصين بهم في كل مكان . .

إن العلماء ورثة الأنبياء، ومقتضى هذه الوراثة أن يكونوا عاملين بما دعا إليه الأنبياء . . .

وقوف مع الحق ضد الباطل . .
ومع الحرية ضد الطغيان . .
ومع العدالة ضد الظلم . . .

ومع الأشقياء والمحرومين ضد المتخمين والمترفين في أماكن الدنس والرجس .

إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، وحق العلم وزكاته إنما هو العمل بهذا العلم . .

بغير ذلك لن تسمع لهم كلمة، ولن ترفع لهم راية، ولن يعودوا ـ كما كانوا ـ قادة تدين لهم الشعوب بالتوقير والطاعة . .

لقد عقدت مؤتمرات كثيرة في مصر، وفي السعودية، وفي الكويت، وفي الجزائر . . . مؤتمرات تفوق الحصر، وتتنوع أسماؤها تحت كل وصف . .

فما هي نتيجة هذه المؤتمرات في الواقع؟ وما ثمرة هذه

الهيئات والمؤسسات في الأمة والمجتمع؟.

لا شيء.. فالمسلمون لا يزالون عالة على أعدائهم في كل شيء..

في الصناعة: لم تقم صناعة متقدمة في أي بلد إسلامي إلى اليوم..

في العلوم: لا تزال تحبو في طريقها ونحن الذين علمنا غيرنا هذه العلوم بالأمس...

في عالم الاختراعات والكشوف: لم نسمع في أي بلد إسلامي باكتشاف واحد يسجل لهذا البلد سبقاً في هذا الفن..

النصارى.. ملكوا القنبلة الذرية..

اليهود.. يملكون هذا السلاح أيضاً..

الوثنيون.. فجروا قنابلهم الذرية قريباً من دار السلام..

الملاحدة.. يملكون هذه الأسلحة بكل أنواعها..

أما المسلمون الذين يأمرهم دينهم بالعلم، وتقوم عقيدتهم على الدراسة والبحث ويعتبر مناط التكليف في دنياهم وآخرتهم على العقل والفكر..

فماذا اخترعوا أو اكتشفوا.. لا شيء!!..

* * *

لقد هان دم المسلم وعرضه في شتى بقاع الأرض..

هناك التصفية الجسدية للمسلمين أفراداً وجماعات..

وهنـاك السجـن والتشـريد والنفـي لكل من يجـأر بالشكوى . .

وهنـاك المصـادرة للثـروة وتـطبيق سياسـة الإفقـار والحرمان . .

وهناك التبشير والإغراء لمن يريد السلامـة من الخـراب والموت . .

وهناك حرمان المسلمين من التعليم والترقي في وظـائف الدولة . .

وهناك فرض حصار علـى المسـلمين بعـدم الخـروج أو السفر من مدينة إلى مدينة ، أو من قرية إلى قرية .

وهناك هدم المساجد ، وإغلاق الكتاتيب ، ومنع أي تعليم ديني يعرف المسلمين بفرائض عقيدتهم الدينية . .

وهناك الصلب على جذوع الأشجار . .

وإشعال النار في الكبار والصغار . .

وحـرق قرى وأحياء كاملـة بمـا فيهـا من الحيوانـات والإنسان كما يحدث في الهند . .

إن أثيوبيا لم تكن تسمح لأي مسلم أن يعمـل جنـدياً أو موظفاً إلا في دائرة ضيقة ، كان هناك قانون يسمح للقسيس أن يأمر بإعدام أي مسلم لأدنى شبهة . .

وكان هنـاك قانـون يبيح للحبشـي أن يستـرق المسلـم

ويتخذه عبداً إذا لم يسدد دينه.

وكان هناك قانون يفرض على المسلمات القيام بخدمة رجال الجيش الأثيوبي إذا ما طلب منهم ذلك.

وفي بورما البوذية لا يختلف الحال عنه في أثيوبيا أو الهند، إن أمامي تقريراً يقول:

لقد تعرض المسلمون في بورما لظروف قاسية رهيبة تتمثل فيما يأتي:

- منع المسلمين من أداء فريضة الحج وعدم السماح لهم بأداء الصلاة.
- إلغاء الدراسة الإسلامية في المدارس والكليات.
- مصادرة الكتب والمنشورات والمجلات الإسلامية.
- القيام بحملات إرهابية لإخراج المسلمين عن دينهم.
- مصادرة البيوت والعقارات الموقوفة على المساجد والمدارس الإسلامية.

ولما اشتد بطش السلطة واضطهادها لجماعات المسلمين بدأت قوافل النزوح إلى «بنجلاديش» وبأعداد هائلة تصل إلى خمسين ألف مسلم في الشهر، وقد بلغ عدد المهاجرين من مسلمي بورما حتى الآن أكثر من مائتي ألف مسلم.

وقد كنت أستمع صباح يوم إلى إحدى الإذاعات العالمية ففوجئت بخبر أصابني بالوجوم والهم . . فقد مات أكثر من سبعة آلاف طفل مسلم من هؤلاء المهاجرين بسبب الجوع والمرض . .

وفي تقرير آخر عن حال المسلمين في تايلاند لا تختلف صورة المأساة عن واقعهم في بورما . . الإبادة الكاملة للأسر المسلمة . . قتل الزعماء في السجون بالسم . . فرض «البوذية» بالقوة على المسلمين في هذه الأرض . .

ولست في حاجة إلى وصف ما يتعرض له المسلمون في الفلبين . . إن أخبار المذبحة تترى كل يوم . . ولم يتوقف حتى هذه اللحظة سلاح الطيران الفليبني عن تدمير أماكن المسلمين وحرقها بقنابل النابالم . .

وقد ارتكبت الشيوعية نفس الجرائم والمظالم . . وما يقع على المسلمين في الحبشة أو بورما أو الفلبين وتايلاند وقع أضعاف أضعافه عليهم في الاتحاد السوفيتي ومن يدور في فلكه من دول الكتلة الشيوعية بل إن شعوباً بأكملها أبيدت على أيدي الشيوعيين في الاتحاد السوفيتي في أعقاب الحرب العالمية الأخيرة . .

وأشهر هذه الأمم التي أبيدت «الكريمين Crimmen » ، والتتار Tatar والكالموك Kalmuks والكرك Karakys والشيشن Chechen والكولاك Kulaks والأنجش Ingush وفي بلغاريا .

إن ما يحدث للمسلمين في هذا البلد يستحيل وصفه بأية لغة!

وهل يمكن وصف مأساة «فاطمة أوغلو» كما تقول هذه القصة:

لم تكن - فاطمة - تعلم أن زوجها الذي خرج مع رفاقه لأداء صلاة العشاء الأخير في مسجد القرية لن يعود إليها أبداً.

لقد حوصر المصلون في المسجد، وكانت معركة من طرف واحد.. استخدم فيها البلغار الشيوعيون آخر ما وصل إليه «فن الإبادة الجماعية» للمسلمين في هذه الدنيا.

لم تكن «فاطمة» تعلم أن زوجها قد قتل وأنه خرج ولن يعود.. وفي حنان دافق.. ضمت طفلها الرضيع «أحمد» إلى صدرها تهدهده كي ينام لتتفرغ لإعداد طعام العشاء لزوجها الغائب.. ولتجمع ملابس هذا الطفل التي جفت بعد نشرها على أغصان شجرة ليمون عجوز تدلت أغصانها الجافة في كل جانب.

وفجأة.. لعلع صوت الرصاص في المنطقة كلها.. كانت هناك حركة مقاومة يائسة من بعض الشباب الذين شاهدوا المسجد وهو يحترق بعد أن أغلقت أبوابه على خمسة شيوخ تقدمت بهم السن..؟؟!!.

وانطلق البلغار كوحوش صائلة في مطاردة هؤلاء الشباب الذين فروا إلى غابة قريبة من القرية.. فاستدار القتلة

السفاحون إلى منازل المسلمين للإجهاز على من بقي فيها من الأطفال والنساء والعجزة.

لقد اقتحموا بيت «عصمت» زوج «فاطمة».. سألوها عن أية كتب دينية وفي رهبة من الفزع أشارت فاطمة بيديها إلى نسخة من القرآن علقت داخل كيس من الجوخ الأخضر فوق سارية السرير العليا.

في هذه اللحظة.. ثبت سفاح بلغاري حربة بطرف «البندقية» ثم صوب رأس هذه الحربة إلى الكيس الذي وضع فيه المصحف.

قفزت «فاطمة» لتحول بين المجرم واغتيال المصحف.. فاستقرت الحربة في قلبها الذي توقف وهو ينزف.

حاول الطفل «أحمد» أن يمسك بثدي أمه.. فلم يجد غير الدم، وبقايا قلب تحول إلى قطع صغيرة من اللحم!.

وجاء سفاح بزجاجة ملأى بالكيروسين الأسود.. فألقى بها فوق المصحف.. ولم يكد يشعل النار حتى امتد لهيبها إلى الأم والطفل الذي علا صراخه ثم سكت فجأة ولم ينطق!.

أين حقوق الإنسان؟.

بل أين ضمير العالم من هذه المأساة التي تخص المسلمين وحدهم دون سائر الناس؟..

بل أين هي مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها التي تقول وتنص بأنه «لا يجوز لأي دولة أن تسمح بالتعذيب أو غيره من

ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة ولا يجوز اتخاذ الظروف الاستثنائية مثل حالة الحرب أو خطر الحرب، أو عدم الاستقرار السياسي الداخلي أو أية حالة طوارىء عامة أخرى ذريعة لتبرير التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة . .

إنه لا أمل في كل ذلك . .

لأن المسلمين خارج نطاق القانون الدولي، ولأنهم أمة مفككة وممزقة كما هو الحال في معظم أقطار العالم الإسلامي . .

* * *

من هؤلاء التائهون الخابطون على التخوم
أعشى خطا أبصارهم رهج الزوابع والغيوم
والليل ينفض فوقهم من يأسه قلق النجوم
ويسوقهم زمراً إلى حفر مولولة الرجوم
السوط يرقل حولها والموت أنسره تحوم
والقيد يخصف من صدورهم المذلة والهموم
ويسومهم من عسفه ولظاه أبشع ما يسوم
فإذا غفوا . . فعلى مواطىء كل جلاد غشوم
وإذا صحوا . . فعلى خطاً للذل خاشعة الرسوم . .
من هؤلاء الضائعون؟ . . أفهؤلاء المسلمون؟!!
أبداً!! تكذبني، وترجمني الحقائق والظنون

* * *

أنا منهم.. لكنني نغم بسمعهم شريد
ربضت به الأصفاد.. بل طحنته غمغمة العبيد
وجوار شرق مبدىء بأنين أمته معيد
أبكي عليهم.. أم على غلٍّ يكبلني شريد!
إنا هجرنا الله..... هجرتنا لشيطان مريد
عاتٍ تروضنا حضارته لكل هوى مبيد
ولكل من يحيي لنا الإسلام في كفن جديد..
نسجته أخيلة العصور السود مذ زمن بعيد
لتحيل دين «محمد» وهما على نعش مجيد
وإذا الجنازة لوعة حرى مشيعها سعيد

* * *

من هؤلاء الهالكون؟ .. أفهؤلاء المسلمون؟!
أبداً.. تكذبني، وترجمني الحقائق والظنون

* * *

«... ألا أيها النائمون تيقظوا، ألا أيها الغافلون تنبهوا، يا أرباب المروءة والنخوة، يا أولي الغيرة الدينية والحمية الإسلامية، ارفعوا رؤوسكم تروا بلاء منصباً على أوطانكم، وما أنتم ببعيدين منه ولا معزل عنه، إن لم يكن أصابكم اليوم فسيصيبكم غداً...».

تساهلتم في الذود عن حقوقكم المقدسة، ولهوتم عما أضمر لكم أعداؤكم من الإهانة والتذليل وسوم الخسف.. وتعللتم بالأوهام، وفتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم

الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور، أصبحتم على شفا جرف المذلة، ويخشى أن يقذف بكم بعد قليل في جحيم العبودية.

ألا إن وقت التدارك ما فات، فالأرواح في الأجساد، والعقول في الرؤوس، والهمم في النفوس، وأقدام العدو في زلل وشؤونه في خلل، فأثبتوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.

لا ترضوا بالدون خوفاً من المنية، واعلموا أن ثباتاً قليلاً يفعل ما لا يفعله الجيش العرمرم.

ألا إن الشيطان يخوف أولياءه، فلا تخافوا أعداءكم، ولا تكونوا كالذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، كونوا مع الله في نصره ينصركم ويثبت أقدامكم. ثقوا بوعد الله فلن يخلف الله وعده إن أخلصتم له في العمل، سلوا قلوبكم وامتحنوا إيمانكم، ولا ترتابوا في وعد ربكم، فلن يرتاب إلا القوم الكافرون.

* * *

بهذه الصيحة التي أطلقها حكيم الشرق جمال الدين.. نختتم هذا السفر الحزين!!..

* * *

رســـالة مــن نيــويــورك .. !!!

إسمى أحمد عبدالله .. سابقا رالف دينيس"Ralph Denies" "أسلمت" حيث كان يجب أن أكون من ألد أعداء الإسلام . . !

فقد تعرفت على الاسلام فى جامعة من أخطر الجامعات التى تخصصـــت فى محاربـــته.. أنهـــا جامعة " برنستون Princeton " المعروفة فى الولايات المتحدة .

كـــنت مغـــرما بدراســـة الأديان ، ومن خلال مناقشاتى مع الأســـاتذة فى هـــذه الجامعة عرفت لماذا يحاربون الاسلام ويخططون لتدميره ! لم يكن لهذه الحرب دافع سوى الكراهية والحقد،ولم أرفيما سمعت ورأيت سببا واحدا معقولا لهذه العداوة وهذه الحرب[1] .

ويومـــا بعـــد يـــوم تكشـــفت أمامى كل الحقائق .. فلم تكن الدراســـات الـــتى يقوم بها أساتذة ورجال لاهوت تعتمد على دليل واحـــد مؤكد ، كانت المهمة الأولى للدارسين فى هذه الجامعة هى التشـــويه الكـــاذب ..! والتشكيك فى كل ما هو جميل وصادق .. وتلطيخ وجه الاسلام الناصح بالاكاذيب والافتراءات التى ينخدع بها الجهلاء والسذج لم تكن"الحقيقة " هى الهدف . كان من وراء هذا كلـــه تخطيـــط وتآمر لغايات دنيوية " بحته" ولإحكام قبضة الغرب وسيطرته على ثروات آسيا وأفريقيا ..

ولمـــا كـــان الإسلام يمثل فى هذه الاقطار القلعة المنيعة الوحيدة الباقية، فقد كان من الضرورى أولا : إقتحام هذه القلعة .. وتدمير حصونها وأسوارها خطوة بعد خطوة ..!لهذا أسلمت. وتعلمت اللغة العـــربية حـــبا فى هذا الإسلام . وسافرت من أجل ذلك إلى أقطار عربية واسلامية . واتصلت بالجامعات ومراكز البحوث المتخصصة . فهـــالنى هذا التواكل فى مواجهة هذا الخطر وفى مواجهة هذا الخطر وفى صد هذا العدوان المتربص بكل مسلمة ومسلم .

لم أجد الا قلوبا جرداء مقفرة. وعقولا خلوا من أية معرفة حقيقية بأهداف هذه المؤامرة ، باستثناء أفراد قليلين معزولين عن مواقع التأثير فى الحياة العامة.

فكيـــف بـــالله يدافع هؤلاء عن الإسلام بقلوب ماتت من شدة الشـــراهة والطمع ؟ وكيف يبطلون باطلا قبل أن يعرفوا حقيقة هذا

---

[1] أنظر فى هذا أيضا : كتاب حوار صريح " للمؤلف .

البــاطل وما فى ترسانة أسلحته من الأباطيل والشراك والخدع..؟!
ترى هل يسمعنى اخوتى من المسلمين والعرب؟ وهل تصادف هذه الصــيحة قلوبا يؤرقها الشوق واللوعة الى التصدي لهذا العدوان قبل أن يقع .

أحمد عبدالله
New york city U.S.A

هذا هو ما قاله وكتبه الاخ أحمد عبدالله فى رسالته إليّ قبل خمسة عشر عاما .

إنها رسالة تنبض بالحب والخوف معا .. الحب للإسلام والخوف عليه !

الخوف عليه من المسلمين أو الذين أقعدهم التواكل عن العمل ..!
وأقعدهم التواكل عن اتخاذ أية احتياطات لمواجهة هذه الغارة وهذا الخطر ..!

إن الخطــة الــتى اعتمدها مؤتمر " كلورادو " تجئ فى مرحلة من أخطــر المــراحل التى مربها المسلمون والعرب . من حيث التمزق والتفرق ومن حيث الجهل والتأخر من حيث لا تجد دولتين مسلمتين متفقتين على هدف واحد محدد وإذا كان" التنصير " لم يحقق أهدافه فيما سبق لاعتبارات خاصة بصعوبة الاتصال فيما مضى ، فان الامر يختــلف تمامــا فى هذا العصر . حيث اقتحم التنصير آفاقا جديدة . واســتعمل وســائل تكــنولوجية مــتطورة، كالاقمــار الصناعية والتليفزيون. بالاضافة إلى الاذاعات المختلفة التى تغطى أو تملأ فضاء العــلم وتذيع بكل اللغات ، وكل اللهجات ويكفى أن نعلم أن فى المــنطقة العربية والافريقية أكثر من عشر اذاعات متخصصة فى بث المواد التنصيرية.. .

إحداهــا ملاصقة تماما لإذاعة القرآن الكريم التى تبث ارسالها من القاهــرة .! إن الاعتمادات المالية الكبرى لحركات التنصير تفوق فى ميزانيــتها دول كثيرة فى أفريقيا وفى آسيا!! وهذه الميزانية تقدم فى

صـــورة خدمـــات تعليمية وصحية ، وثقافية ورياضية تحتاجها هذه الشـــعوب الفقيرة التى لا يتوفر لأبنائها مثل هذه الخدمات الضرورية المـــلحة..(يجمع سنويا حوالى عشرة مليارات من الدولارات لتنفيذ هذه المؤامرة).. ! ! !

لقد بدأ استخدام الكتاب والصحيفة والمجلة فى الأعمال التنصيرية ويكفـــى أن نعلم بأن أكبر مؤسسة تنصيرية فى مصر تقع خلف مبنى وزارة شئون الأزهر فى جاردن سيتى !!! وأن أكبر مكتبة تنصيرية تقـــع عـــلى بعد أمتار قليلة من المبنى نفسه واسمها مكتبة الثقافة ولها فروع فى أسيوط والمنيا وغيرها من مدن الصعيد والدلتا[1].

وممـــا يساعد على نجاح هذه الخطة ، تقصير مؤسسات الخدمات الصـــحية والتعليمية فى الدول النامية فتقوم هذه المؤسسات التنصيرية بســـد الفـــراغ فى مجـــال هذه الخدمات الحيوية وكشاهد على هذا وكمثل واحد من (مصر) ففى منطقة"الدويقة"بالقرب من الأزهر وفى حـــى"الزبالين" بمصر القديمة وفى مؤسسة"الجذام"بالخانكة تعمل هذه المؤســـسات على مرأى ومسمع من الأجهزة التنفيذية والشعبية فى تنصير المسلمين جهارا وعلنا..

ومـــن أخطـــر ما جاء فى هذه الخطة التنصيرية: تحريض الكنائس المحـــلية عـــلى النزول إلى الساحة.والدخول فى معركة مع الإسلام والمسلمين فى كل دولة، مما يؤدى إلى قلاقل وفتن تتهدد أمن الوطن وســـلامته، وتقضـــى عـــلى الاستقرار والأمن فى كل دولة وتنشر الكراهية والبغضاء فى كل مدينة أو قرية[2].

ان الحركات "التنصيرية" لادين لها انها عصابات تعمل على نشر الاباحيـــة واشاعة الانحلال بين ضحاياها أيًا كان دينهم أو عقيدتهم. وبخاصة إلى الفئة المسلمة. !

حـــتى فى الجامعات الوطنية ..يعمل الاساتذة غير المسلمين على اخـــتلاق الفـــرص لإقامـــة حفلات.أو القيام برحلات تشرب فيها الخمر،وتدور فيها حلقات الرقص والطبل والزمر..؟!

وقـــد حدثـــنى صـــديق أعتز بأمانته وصدقه: ان الاساتذة غير المســـلمين فى احـــدى جامعات الخليج دعوا إلى رحلة مشتركة بين

---

[1] افتتحت فروع لهذه المكتبة أخيرا فى الأماكن الآتية: شارع الجمهورية.الترعة البولاقية ــ الجيزة ــ الاسكندرية ــ شارع كليوباترا بمصر الجديدة.

[2] انظر كتابنا: رسالة إلى "البابا" و"الفاتيكان" ذو الالف وجه ــ الناشر دار المختار الاسلامى ــ القاهرة .

البـــنين والبنات.وكان من بين المشتركين فى هذه الرحلة أبناء وبنات أحد الحكام !!!
لقد كانت الخمر هى "الماء" بين أيدى الطالبات والطلبه وحين عادوا مـــن الرحـــلة ضلوا الطريق إلى قصور آبائهم ـــ الذين أوكلوا أمور أبنائهم وبناهم إلى هؤلاء المجرمين من الاساتذة.. ! ! !
فى يناير ١٩٨٩ م وجه البابا"جون بول الثانى" رسالة إلى العالم يدعو فيها إلى السلام واحترام حقوق الأقليات.
لقد طالب البابا فى هذه الرسالة بما يأتى:
(أ)حق هذه الأقليات فى الوجود.
(ب)حق هذه الأقليات فى الحفاظ على هويتها وثقافتها.
(ج) حق هذه الأقليات فى الحرية بمختلف أنواعها.
ونحن مع البابا فى كل ما دعا إليه بدون تردد أو تحفظ غير أنى أوجه إليه سؤالا إذا اتسع صدره لهذا السؤال المؤدب.
أىّ أقليات تطالب بحقوقها..أهى الأقليات المسيحية؟
أم الأقليات الإسلامية؟ أم الأقليات من أى دين ومن أية ملة؟
إنـــى أكـــتب ما أكتب فى الوقت الذى يتعرض فيه المسلمون أقلية وأكـــثرية لمذابح فى آسيا، وفى أفريقيا، وفى أوروبا، وفى كل بلد فيه للفاتيكان ومؤسساته سلطة عليا..
لم نســـمع لـــك صوتا أيها البابا فيما يحدث و لم يصدر فيه عن الفاتيكـــان رأى تجـــاه المذابـــح الوحشية التى يقوم بها المسيحيون الصرب..
عـــندما تحللت يوغوسلافيا إلى دويلات سارع الفاتيكان بالاعتراف بســـلوفينيا وكرواتيا لأنهم أى الناس فى هاتين الجمهوريين كاثوليك ولكـــن الـــناس فى البوسنة و"كوسوفا" مسلمون وهؤلاء وثنيون وكفـــار فى نظـــركم جميعا..وبما أنهم كفار ووثنيون فالقتل والذبح وهتك العرض من الأمور المطلوبة والمقررة فى تاريخكم سلفا.. !
لقد أقمت الدنيا و لم تقعدها من أجل رجل من أرباب السوابق انضم إلى الجيـــش الجمهـــورى فى شمال ايرلندا ،فلما قبض عليه وحوكم ..انفجر الفاتيكان ثورة وغضبا ، وحاول المستحيل مع" مارجريت تاتشر"للافراج عنه فورا
ورسالة الرحمة التى بشر بها المسيح وئدت واندثرت و لم يعد لها فى الفاتيكـــان نصـــير أو صديق أو كما يقول"غريغوار حداد" مطران بيروت: أن تعاليم المسيح ضاعت بسبب سوء استغلال الكنيسة لهذه

التعاليم والمبادئ..ولأن الكنيسة احتكرت المسيح كما تحتكر أية شركة تجارية صنفا من الأصناف ،وأصبح المسيح بسبب ذلك أسير الكنائس ورهينة فى يديها،لا يصل إليه إلا بواسطتها. وبما إن الكنائس أصبحت مرفوضة فقد أصبح المسيح مرفوضا أيضا، وقال المطران حداد أيضا:

إن النظام الكنسى ذاته اذا كان يحول دون وصول المسيح إلى الأمة كلها فعلى هذا النظام أن يزول ، وعلى الكنيسة أن تموت ، وينبغى أن ترفع يدها عن المسيح!

أو كما يقول اخوان القديس "بيوس":اللهم ارزقنا "بابا" مثل بيوس العاشر لأن يوحنا بولس الثانى بدل دينك كما لم يبدله من قبل أى بابا.. ! !

مَنْ مَنْ المسلمين والعرب يعرف الحقيقة فيما يجرى فى جنوب السودان؟!

بل ماذا يجرى فى "أريتريا"أو الحبشة ؟

إن عدد " المسيحيين" فى جنوب السودان أقل عددا من المسلمين الموجودين فى هذا الجنوب؟!

إن ما يحدث فى جنوب السودان جريمة ضد القوانين والمواثيق التى وقعت عليها الشعوب فى هيئة الأمم.

والإعلام "الصليبى" تدق طبوله صباح مساء لإتهام المسلمين بالارهاب والتطرف. فى الوقت الذى تمارس فيه دول هذا " الإعلام" حروب الابادة والقتل ضد أية مسلمة أو مسلم؟

وفى " الحبشة "أو " أثيوبيا" أن المسلمين فى الحبشة هم اكثرية السكان حقيقة و واقعا ولكن هذه" الأغلبية المسلمة" تعانى أقسى درجات الاضطهاد على أيدى" إبن القس"" زيناوى " خليفة" هيلاسلاسى" أو " قوة الثالوث " كما يعنى هذا الاسم !

● ان المسلمين فى " اريتريا" هم الاغلبية والذين بدءوا حركة الجهاد وضحوا بعشرات الالوف من الشهداء كانوا " مسلمين" حقيقة وفعلا ؟

إننى شاهد " عيان " على ثورة المسلمين فى " اريتريا " فمنذ أربعين عاما . قابلت الزعماء والقادة وزعماء هذه الثورة فى القاهرة وكان ذلك فى ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.

وكان آخر من عرفت من هؤلاء القادة والزعماء " عثمان صالح سبي " الذي قيل ان " أسياسي أفورقي " قد قتله بالسم ضمن مجموعة من الزعماء المسلمين حتى يخلو له الجو !!!

وفي هذا الكتاب الذي " بين يديك " أيها القارئ المحب .. ستجد صورا بشعة من هذه المؤا

مرات التي لم.. ولن تتوقف. لقد كان هذا الكتاب – حين صدر – صرخة في وجه الهوان والعدم ...!!!!

– وقد شاء الله – ان تصدر منه تسع طبعات حتى هذا اليوم

فيا ألفا ومائتي مليون مسلم .. ومسلمة ..

انفضوا عن اجسادكم الملطخة بالعار اكفان الذل .. ! أصرخوا .. ولو مرة واحدة في وجه الجلادين والقتلة .. وموتوا – إن أردتم الموت – وقوفا ياأيها الموتى ...!!!